الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العـالي و البحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان
الملحقـة الجـامعيـة بمغنيـة
قسـم اللغـة و الأدب العربي

مُذكّرة تخرج لنَيْل شَهـادة المـاسْتر

التخصص :
دراسـاتٌ أدبيةٌ

بين رواية "الطريق" لنجيب محفوظ و رواية "الجريمة و العقاب" لفيدور دوستويفسكي
– دراسةٌ مقـــارنةٌ –

من إعداد الطالبة
حدوين عفاف

تحت إشراف
د. بغداد عبد الرحمن

اللجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	المؤسسة
د. ابن مالك سيدي محمد	أستاذ محاضر "أ"	الملحقة الجامعية بمغنية – تلمسان ..... رئيساً
د. ابن عامر السعيد	أستاذ محاضر "ب"	الملحقة الجامعية بمغنية – تلمسان ..... ممتحناً

السنة الجامعية : 2015 - 2016

إهـــداء

❖ إلى من بلّغ الرسالةَ، و أدى الأمانةَ، و نصح الأمةَ، نبيُّ الرحمة و نور العالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم.

❖ إلى ذلك العظيم الذي طرز قلبي و مهجتي و حياتي بالمعاني النبيلة التي تنبض سحرا و برهانا في الوجود فتلقيت من نظرات عيونه دروسا علمي فيها معنى المروءة بعبارة الاثنين: العلم و الأخلاق والـــدي الـــكـــريم.

❖ إلى من منحتني الطمأنينة و السكينة، و علمتني سُمُو الهدف و إسرار العمل، إلى من ربتني و أنارت دربي بالدعاء أمـــي الغـــــالية.

❖ إلى أختي العزيزة خديجة و أخواي الغاليان خير الدين و محمد رياض.

❖ إلى من أحبه حبا لو مرّ على أرض قاحلة، لتفجرت منها ينابيع المحبة الكتكوت يـــــونـــس.

❖ إلي جميع أفراد عائلتي.

❖ إلى كل من عرفني و بادلني الحب و الاحترام، إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي..

شكر وعرفان

﴿ صدق الله العظيم.

.

.

.

.

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَمَا أُوتيتُم منَ العلم إلاَّ قَليلا"

صدق الله العظيم

وقال تعالى:

" قَالُوا سُبْحَانَكَ لا علمَ لَنَا إلاَّ مَا عَلَّمْتنا إنَّكَ أنتَ العَليمُ الحَكيم"

قول مأثور لعماد الأصفهاني:

" إنّي رأيت أنّه لا يكتب إنسانا كتابا في يومه إلاّ قال لو غيرت

هذا لكان أحسن، ولو زيد لكان أفضل، ولو ترك ذلك لكان أجمل"

وهذا من عظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

خـطــة البــحــث:

مـقـدمــة.

مـدخــل : قراءة في الدرس المقارن.

الفصــل الأول : ملخص الروايتين.

المبحث (1) : أهم أعمال نجيب محفوظ.

المبحث (2) : ملخص رواية الطريق.

المبحث (3) : أهم أعمال دوستويفسكي .

المبحث (4) : ملخص رواية الجريمة والعقاب.

المبحث (5) : الوسيط بين نجيب محفوظ ودوستويفسكي.

الفصــل الثاني : دراسة مقارنة بين الروايتين.

المبحث (1) : الشخصيات بين نجيب محفوظ و دوستويفسكي.

المبحث (2) : الزمان والمكان بين نجيب محفوظ و دوستويفسكي.

المبحث (3) : العقدة والحل بين نجيب محفوظ و دوستويفسكي.

المبحث (4) : اللغة بين نجيب محفوظ و دوستويفسكي.

الخاتــمــة.

قائمة المصادر و المراجع.

بسم الله الرحمان الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحب أجمعين، وبعد:

انفتح العرب في العصر الحديث على أدب وثقافة الآخر، فاطلعوا على نفائس الآداب العالمية، وكان لهذا الانفتاح مظاهر عديدة، إما عن طريق الترجمة المباشرة، أو إخضاع النص المترجم للنسق الثقافي العربي كما فعل المنفلوطي في رواية " زينب"، في حين أن الأدباء الآخرين كان تأثرهم بالأدب العالمي ضمنيا، أما التناول ففيه سمات مستقاة من أدب الآخر، ومن هؤلاء: نجيب محفوظ في رواية " الطريق "حيث رأى العديد من الدارسين أنها تعكس في عدة جوانب تأثر نجيب محفوظ بالروائي الروسي دوستويفسكي في روايته "الجريمة والعقاب" على وجه التحديد. ومن هنا تحدد لنا عنوان المذكرة الموسوم بـــ"دراسة مقارنة بين رواية الطريق لنجيب محفوظ ورواية الجريمة والعقاب لدوستويفسكي.".

ويكتسي هذا الموضوع أهمية كبيرة نظرا لتلك الوشائج التي نشأت بين الثقافة العربية، ونظيرتها الروسية في عصر النهضة، وتركت آثارها على التأليف عند العرب.

وهناك دوافع عدة أدت بي إلى اختيار هذا الموضوع منها الذاتية والموضوعية، أما الأولى فهي الرغبة في الاضطلاع على أدب الآخر، وما يتصل به من مثاقفات صارت ضرورة ملحة في عصر الانفتاح الذي نعيشه، وأما الثانية فهي تلك الخصائص الفنية والإبداعية التي عرف بها أدب نجيب محفوظ، وأدب دوستويفسكي، مما جعلهما يتبوآن مكانة مرموقة في الأدب الإنساني.

وانطلقت في هذا البحث من فرضية مؤداها أن مسألة التأثر ثمينة أن يفرد لها بحث يدرس مظاهرها، ويبين مسائلها.

وإن سلمنا بأن التأثر حاصل بين الروايتين، فما السبل التي أدت إلى هذا التأثر؟ وما هي أوجه التشابه والاختلاف بين هاتين الروايتين؟

و للإجابة على هذه الأسئلة رسمت لنفسي خطة واضحة تضمنت فصلين، عرضت في الأول ملخصا للروايتين، أما الثاني فخصصته للمقارنة بين الروايتين من جوانب عديدة منها: الموضوع والشخصيات، والزمان و المكان، والعقدة، واللغة.

و اعتمدت في هذه الدراسة على النمط السردي وذلك في حديثي عن ملخص الروايتين، واستعنت بالمنهج التحليلي من خلال الوقوف على الجوانب التي يظهر فيها عنصر التأثر بين الروايتين، وأردفت ذلك كله بخاتمة ضمنتها أهم النتائج المتوصل إليها.

واستقيت مادة هذا البحث من مراجع ومصادر عديدة أهمها:

رواية الطريق، لنجيب محفوظ، وكذلك رواية الجريمة والعقاب، لدوستويفسكي، وكتاب نجيب محفوظ في ضوء نزاعاته الأدبية لمحمد نجم الحق الندوي،و دوستويفسكي حياته و أعماله ،لهنري ترويّا وغيرها.

والهدف الذي أصبو إليه من هذه الدراسة، هو بيان أن الأدب العربي لم ينغلق على ذاته، وإنما راح يرفد من ثقافات العالم، ويسكبه في قالب عربي، فتكون بذلك قريبة إلى روح القارئ العربي، وفهمه.

وقد واجهتني صعوبات جمة، أهمها قلة المظان التي تحاول عقد مقارنة بين الأدب العربي، والأدب الروسي، لذلك أوجدت لنفسي جهازا إجرائيا استخلصته من اضطلاعي الخاص على الروايتين.

و ما كان هذا العمل ليرى النور لولا مساندة الأستاذ المشرف وتوجيهاته القيمة، فله مني جزيل الشكر والامتنان، والله من وراء القصد وهو المستعان

1/- تعريـــــف الأدب المقـــــــــــارن:

لم يكن من السهل على الباحثين والدارسين تقديم مفهوم محدد للأدب المقارن، يجمع بين الاستيعاب، والبساطة، والحسم في هذا المصطلح القديم الجديد، فقد عمد بعضهم على الإيجاز المخل الذي لا يكاد يقدم شيئا يذكر، وعمد البعض الآخر إلى الاستغراق في متاهات اصطلاحية، ومعضلات لغوية، وتعقيدات فكرية، يضل القارئ خلالها طريقه، ولا تحقق الغاية التي بذل من أجلها الجهد[1].

ويعتبر الأدب المقارن ذا منحى جديد من مناحي الدراسة الأدبية، ظهر في بعض الأمم إبان العصور الحديثة، وليس معنى ذلك أن هذا الفن جديد كل الجدة، فقديما كان الأدباء من مختلف الأقطار يجرون دراسات مقارنة حينما تستدعي الحاجة إلى ذلك، لكن العصر الحديث هو الذي يرجع إليه الفضل في توسيع مناهج الدراسة الأدبية المقارنة، ومحاولة تأصيلها[2].

وهو يعني ذلك الفن المنهجي الذي يبحث في علاقات التشابه، والتقارب، ومواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة[3]، وصلاتها الكثيرة المعقدة في حاضرها، أو في ماضيها، وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير وتأثر، أيا كانت مظاهره سواء تعلقت بالأصول الفنية العامة للأجناس، والمذاهب الأدبية والتيارات الفكرية، أو اتصلت بطبيعة الموضوعات والمواقف والأشخاص، التي تعالج أو تحاكى في الأدب، أو كانت تمس مسائل الصياغة الفنية والأفكار الجزئية في العمل الأدبي، أو كانت خاصة بصور البلاد المختلفة كما تنعكس في آداب الأمم الأخرى، بوصفها صلات فنية تربط بين الشعوب و الدول بروابط إنسانية تختلف باختلاف الصور والكُتّاب، ثم ما يمت إلى ذلك بصلة من عوامل التأثير في أدب الرحالة من الكتاب[(4)].

---

[1] مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، أحمد شوقي رضوان، دار العلوم العربية، لبنان ،بيروت، ط 1، سنة 1990، ص 7.

[2] مدارس الأدب المقارن (دراسة منهجية)، سعيد علواش، المركز الثقافي العربي، د بلد، ط 1، سنة 1987، ص 318.

[3] ينظر : الأدب العام والمقارن ، دانييل هنري باجو، ترجمة غسان السيد، من منشورات الاتحاد والكتاب العرب، دمشق، د ط، د سنة، ص 18.

[(4)] ينظر: دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، محمد غنيمي هلال، نهظة مصر للطباعة و النشر، د.ط، د سنة ص16 ،17.

والحدود الفاصلة بين تلك الآداب هي اللغات لأنها هي ما يعتمد به في دراسة التأثير والتأثر المتبادلين بينها[1].

إذن، الأدب المقارن يجمع بين وجهين القومي والعالمي معا حيث يبدأ من نصوص مكتوبة بلغة قومية، ثم يصعد فوق هذه النصوص ليكتشف علاقتها مع نصوص كتبت بلغة أخرى[2].

وبناء على تعريف الأدب المقارن السابق، نلحظ أن تسميته بالأدب المقارن فيها إضمار،إذ كان الأَولى أن يسمى "التاريخ المقارن للآداب" أو "تاريخ الآداب المقارن"، ولكنه اشتهر بالأدب المقارن وهي تسمية ناقصة في مدلولها، ولكن إيجازها سهّل تناولها، فغلبت على كل تسمية أخرى[3].

2/– نشأة الأدب المقارن:

إن نشأة أي علم – مهما كانت هذه النشأة بسيطة وأولية– قد تسبق وضع مصطلح خاص بذلك العلم، فابن خلدون مثلا، وضع مصطلح علم الاجتماع الحديث لتسمية هذا العلم الجديد، ولذلك فإن تسمية الأدب المقارن تعتبر حديثة نسبيا. إذ يذكر كتاب هذا العلم بأن "فيلمان" أول من استعمل مصطلح الأدب المقارن باللغة الفرنسية عام 1827في المحاضرة التي ألقاها، ثم في سنة 1830 خُصص له منبرا في الجامعة، و لم يصل عام 1840 إلا وقد ظهرت كتب عدة في هذا العلم الجديد.

إن مصطلح الأدب المقارن لم يظهر إلا حديثا، رغم وجود بوادر الدراسات المقارنة قديما، بدليل تلك الموازنات والمفاضلات، التي ترجع إلى زمن الأدب الروماني، حيث عقدت مقارنات بين أدباء الإغريق، وأدباء اللاتينيين، والحال ذاتها بالنسبة للآشوريين الذين ميزوا بين القديم والحديث في أدبهم دون أن نهمل ما قام به الدارسون العرب من موازنات بين الشعراء، ومقارنات لغوية بين الألفاظ والمفردات مثلما فعل الجاحظ.

---

[1] ينظر : دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر للطباعة والنشر، د ط، د سنة، ص 16، 17.

[2] ينظر: الأدب المقارن من منظور الأدب العربي، مقدمة و تطبيق، عبد الحميد إبراهيم، دار الشروق – القاهرة، ط 1، سنة 1997، ص9 – 10.

[3] المرجع السابق ص 17.

وفي علم البلاغة العربية أجرى "ابن سينان" و "ابن الأثير" مقارنات منوعة وظريفة حول الحرف العربي، أو الأسلوب العربي، ومقارنته باللغات الأخرى، وقد أشار الجاحظ إلى بعض الألفاظ الأجنبية في اللغة العربية، وأسباب دخولها، وأثر البيئة المجاورة في ذلك. ولكن كل دراسات العرب لا تُكَوّن كتابا، ولو جُمعت ملاحظاتهم كلها، لما كانت تتعدى الصفحات القليلة[1]. أما النقاد في القرون الوسطى في أوربا فقد اهتموا بذكر ما أخذه كتابهم. من الأدب الإغريقي والكلاسيكي، وكان البحث أقرب إلى السرقات الأدبية.

وفي القرن الثامن عشر اتسع التأثر والتأثير بين الأقطار الأوربية خاصة في إيطاليا، وإسبانيا، وانكلترا، وكثرت الترجمات بين هذه الآداب، ولكن اهتمام الأوربيين بتاريخ الأدب أكثر من غيره حجب نشوء الأدب المقارن.

وازدادت العناية في القرن 19 بالتاريخ الأدبي، وقد ظهر الميل إلى الدقة العلمية، والبحث عن مناهج يصل بها النقاد إلى حقائق علمية ثابتة وراسخة حول هذا العلم[2]، وظهرت روح العالمية نتيجة الاكتشافات العلمية، فسادت القارة أفكار وفلسفات عامة[3]. فساعد ذلك على ضرورة العناية بالآداب الأجنبية، وظهرت الآداب الشعبية التي سعت بطبعها إلى المقارنة بين القصص والأساطير، وظهر الميل إلى البحث عن الصفات المشتركة بين الآداب. وأكّد ذلك الأخوان "شليجيل" حوالي عام 1800 ثم الأخوان "كَرم" بعد ذلك.

وكان ظهور مذهب الرومانتيكية، التي تميل إلى تصوير الأجواء الغربية أو الأجنبية الجديدة، عاملا مساعدا على ذلك[(4)].

ولعل الألمان أول من اهتم بالمحاولات الأولى للأدب المقارن،مثل: شليجيل، وإيكورن، وبوترويك، وهم الذين أبرزوا التأثيرات الأساسية في صورة مجملة وتعرضوا للموضوعات الأجنبية.

أما في فرنسا فقد كان لمدام ستايل في كتابها"من ألمانيا"، وفولتير في كتابه "رسائل فلسفية" الذي عرف به الفرنسيون لأدب الانجليز، بعض الأثر أيضا في نشأة الأدب المقارن. وإن كان ما في الكتابَين يقوم على المشابهة والموازنة، ولا يعمد إلى تسجيل التأثيرات. وفي سنة 1825 نشط

---

[1] ينظر: الأدب المقارن، (في الدراسات المقارنة التطبيقية)، داود سلوم ، ص 16.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 17.

[3] ينظر: الأدب المقارن في منظور الأدب العربي مقدمة وتطبيق، عبد الحميد إبراهيم، ص10.

[(4)] ينظر: المرجع السابق ، ص 17.

التاريخ الأدبي نشاطا ملحوظا وتعد محاضرات فيلمان التي ألقاها عام 1827، ومحاضرات دراسة التأثير الذي أحدثه كُتاب القرن 18 الفرنسيون في الآداب الأجنبية من أول محاضرات الأدب المقارن إلا أنها كانت تعتمد على العموميات[1].

ثم تلت "فيلمان" مدرسة من الكتاب مثل: جان جاك أمبير، إدجار كينيه، كسافيه، مارميه، مونتيجو، مزبيير، سان رينه ، تايا نديه وهم و إن لم يكونوا كتابا مقارنين بالمعنى الصحيح إلا أنهم ساعدوا على خلق الجو الفكري الملائم[2].

وفي الثلث الثاني من القرن 19 ظهر الأدب المقارن وشهدت الأبحاث التطبيقية فيه تطورا، وبدأ الاعتراف به في الجامعات.

أما في بداية القرن 20 فقد شهدت تأسيس الوعي النظري لمنهج الأدب المقارن، وقد تابعت فرنسا تطورها السباق فيه، ومنذ سنة 1911 أخذ فان تيغم ينشر مقالات نظرية في المنهج المقارني. وفي عقد واحد تبلورت نظرته إلى الأدب المقارن في مقالاته في مجلة الأدب المقارن. وفي عام 1931 أصدر "فان تيغم" أول كتاب نظري بعنوان" الأدب المقارن" وظل هذا الكتاب مرجعا أساسيا في بابه حتى اليوم. وتتابعت بعد ذلك المؤلفات الفرنسية في الأدب المقارن نظريا و تطبيقا، ومن أشهرها كتاب الأدب المقارن لماريوس فرانسوا غويار سنة 1951 وترجم إلى العربية.

أما عن أمريكا فقد زاد من قوة تطور الأدب المقارن النشاط الأمريكي المتسارع في مجال البحث المقارني وفي المؤتمرات الدولية، والحق أنه في سنوات معدودات حقق المقارنون الأمريكيون حضورا مرموقا في مختلف أوجه البحث المقارني. وقد ظهرت مجلات للأدب المقارن في عدة جامعات، وكذلك صدور المجلد الأول من "الكتاب السنوي للأدب العام والمقارن" سنة 1952. ثم توالت العديد من الكتب الجامعية فيه، وتسودها طريقة التأليف الجماعي[3].

أما عند العرب فقد ظهر مقرر الأدب المقارن أولا في أدبيات دار العلوم بالقاهرة سنة 1938 ثم اختفى ليظهر في أواخر الأربعينيات، في سلسلة من الكتب الجامعية صدر أولها سنة

---

[1] ينظر :الأدب المقارن ، داود سلوم ، ص 17.

[2] ينظر: الأدب المقارن ، داود سلوم، ص 18.

[3] ينظر: في الأدب الحديث و نقده (عرض و توثيق و تطبيق)، عماد علي سليم الخطيب، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، سنة 2009. ص 163، 164.

1948 بعنوان الأدب المقارن ،"لنجيب العقيقي" وفي عام 1949 ظهر كتاب "لعبدالرزاق حميدة" بعنوان "في الأدب المقارن" وفي عام 1953 ظهر كتاب محمد غنيمي هلال بعنوان "الأدب المقارن" إذ يعد المؤسس الحقيقي للأدب العربي المقارن. ثم ظهر جيل من المهتمين بهذا العلم[1].

3/- مدارس الأدب المقارن:

أ/- المدرسة الفرنسية:

نشأت المدرسة الفرنسية في منتصف القرن 19، ويرى المنظرون الأوائل لهذه المدرسة أن الأدب المقارن هو فرع من فروع الدراسات الأدبية، التي تتتبع خطوط العلاقات المتبادلة بين اثنين أو أكثر، من الآداب أو النصوص الدولية واللغوية المختلفة، ونظرا لأن بعض العلاقات بين الأمم تستند على بعض الجذور التاريخية، فإن الدراسات الأدبية المقارنة تمث بصلة ما للتاريخ[2]. فلكل زمان ومكان تقاليد ذوقية وأعراف، ونظم سياسية، وتجارب حياتية، فلا يتم الحكم على العمل الأدبي إلا بإرجاعه إلى الفضاء الزماني والمكاني، وبالاعتماد على ما يلي:

السببية الأدبية: الدوافع التي أدت إلى إنتاج العمل الأدبي.

النسبية الأدبية: ينسب هذا العمل إلى زمان ومكان محدد ومن ثمة ينطق الدارس من عملية النسبية والسببية إلى تفسير العمل في ضوء المصادر التي نهل منها المبدع، أو البحث عن صلة تطورية بينه وبين عدد من الإبداعات.

ولقد استخدم مصطلح الأدب المقارن في فرنسا على يد "فرونسوا فيلمان" وذلك سنة 1827، حين قدم مقارنات بين الأدب اليوناني واللاتيني، وإن لم يكن الهدف منها إبراز الصلات بين الأدبين، وإنما من باب العناية والإخلاص بالنصوص القديمة، داعيا من خلالها إلى احترام قواعد الفن عبر عملية المحاكاة[3].وإذا وقع التشابه بين أدبين، فإن ذلك يعود إلى وجود علاقات التأثير والتأثر في زمن معين. وهذا ما أكده "جان ماري كاريه" حين قال أن الأدب المقارن يعتمد على

---

[1] ينظر: في الأدب الحديث ونقده (عرض وتوثيق وتطبيق)، لد عماد علي سليم الخطيب، ص 163 – 164 – 180 – 181.

[2] الأدب المقارن، لطاهر أحمد مكي، ص3.

[3] مدارس الأدب المقارن (دراسة منهجية)، سعيد علوش ،المركز الثقافي العربي ، د بلد ط1 ،سنة 1987،ص.9

مفهوم التأثر والتأثير من خلال الصلات بين الآداب أو الأدباء من بلدان مختلفة. وبذلك انصرف هَم المقارنين الفرنسيين إلى إيجاد أدلة صارمة على انتقال مادة من أدب إلى أدب، دون الالتفات إلى أي خطوة تقييمية فنية لهذه الآثار الأدبية. واستجابة لذلك منع محمد غنيمي هلال كل مقارن من القيام بأية مقارنة خارج حيز وجود علاقات التأثير والتأثر، ووصف ما عداها من محاولات بالعقم، وشبهها بمن يقارن زهرة بحشرة، وهو بذلك قد أقام جدارا بين الجوانب التاريخية، والجوانب الذوقية الجمالية، متخليا تماما عن الذوق والتقييم[1].

وما إن استوت المدرسة الفرنسية على قدميها وحققت وجودا أكاديميا معترفا به، حتى انبثقت من أحشائها أصوات معترضة تنكرها أشد الإنكار، وقام "رينيه إتيامبل" في الخمسينيات، على رأس مجموعة من الكُتاب بمهاجمة هذه المدرسة على أساس أنها تمثل المركزية الأوربية الاستعمارية وأنها قدمت آداب العالم جميعا كما لو كانت منبثقة من بحر الآداب الأوربية أو منصبة فيه، ولم تعط آداب إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية حقها من البحث والاستقصاء. كما حذر من المركزية القومية للأدب المقارن والتي تبعده عن جوهر الأدب[2].

ب/–المدرسة الأمريكية:

نشأ الاتجاه الأمريكي في دراسة الأدب المقارن في أعقاب موجة من المعارضات رمت سهامها نحو الاتجاه التاريخي المتمثل في المدرسة الفرنسية، حيث ألقى رائد هذه المدرسة محاضرة وهو "روني ويليك" وذلك سنة 1985، وجه فيها نقدا للمدرسة التقليدية الوضعية التي تتعامل مع النصوص بصفة خارجية، بالإضافة إلى تلك الدراسة التي كتبها كل من "كالفن" و"بروان" الأمريكيَين التي ينقدان فيها اتخاذ الأدب الفرنسي محورا، تدور حوله الآداب الأخرى، ويريان أن هذه النزعة المحورية المحلية لا تتفق مع الطابع العالمي العام، ويتساءلان ما الذي يمكن أن يحدث لو أن كل أمة وجدت لديها من المزايا الخاصة ما تعتقد أن آدابها أحق باعتباره محورا لما عداه[3].

و تعتمد المدرسة الأمريكية على مبدأين أساسين هما:

---

[1] ينظر :مدارس الأدب المقارن (دراسة منهجية) ، سعيد علوش ،ص 93

[2] ينظر: الأدب الحديث ونقده، عرض وتوثيق وتطبيق، عماد علي سليم الخطيب، ص 170.

[3] ينظر: المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن، هشام بن صالح ،مذكرة لنيل شهادة الليسانس، لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الآداب ص 1 .

المبدأ الأخلاقي: ويعكس موقف أمة كبيرة مفتوحة على العالم، تسمح للأفكار والمبادئ والثقافات بالوفود متعاطفة معها دون نسيان الجذور الأصلية للثقافة الغربية.

المبدأ الثقافي (فكري): يسمح للأمريكيين أن يتأملوا كل الثقافات البشرية العالمية حتى القرن العشرين، فيتعرفوا فيها على القيم الجمالية والإنسانية التي تشكل بالنسبة لهم فتحا جديدا، ما ألفوه، ثم يأخذوا في تجارب المناهج والتأويلات في حرية مطلقة.

و قد سعت هذه المدرسة على روادها إلى نقل مركز ثقل الدرس النقدي من الاهتمام المحوري للعلاقات الخارجية للعمل الأدبي (التأثير، التأثر، السرقات الأدبية...) إلى تسليط الضوء على البنية الفنية والجمالية للإبداعات الأدبية.

وترى هذه المدرسة أن دراسات التأثر والتأثير لا تقرب من فهم جوهر الأدب، بقدر ما تأخذنا إلى متاهات الوسائط، وبذلك أصبح المقارنون الأمريكيون يتجاهلون الحدود القومية، فلا يدرسون تيارا معينا، أو مدرسة معينة باعتبارها احتكارا على أحد، وإنما باعتبارها عمل توازي وتشابه و قياس.

كما دعت هذه المدرسة إلى الانفتاح على أبواب جديدة من المقارنات، كمقارنة الأدب بالفنون كالموسيقى والنحت والرسم...باعتبارهما ظواهر جمالية تنطوي على أوجه تشابه كبيرة مع الأدب، أو مقارنته بعلوم أخرى تساعده على فهم جوهره مثل: الفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس.

وطرحت في هذا الصدد مشكلة تخوم العلوم، فالأدب المقارن حينما يتخذ من العملية النقدية و التقييمية أداة له يصبح نقدا مقارنا، وحينما يكون النقد الأدبي مقارنا يصبح يتعدى الحدود القومية ويصبح أدبا مقارنا.

فالأدب يتجاوز حدود اللغات، ولهذا وجب دراسته بصورة مقارنة وهو في الآن ذاته مجموعة من القيم، و البنى الفنية، والجمالية، لذلك فهو لا يقارب بصورة نقدية[1].

ج/- المدرسة السلافية:

في الحقيقة لا توجد مدرسة سلافية، بكل معني الخصوصية و الانسجام، بل يوجد إنتاج يخضع لخلفيات فكرية و سيسيولوجية معينة، وما قيل في شأن المدرستين (الفرنسية والأمريكية)،

[1] ينظر: مدارس الأدب المقارن (دراسة منهجية)، سعيد علوش، ص 93.

يمكن أن يثار من جديد كإسهام للمدرسة السلافية، في تطور الدرس الأدبي المقارن، لا على المستوى المنهجي فقط، بل على مستوى المادة، واللون المحلي والبنيات الأدبية التي يخضع لها الأدب السلافي، بكل ترسبات محفزاته الاشتراكية، واختياراته الايديولوجية.

وظهرت هذه المدرسة سنة 1950 على يد مجموعة من المقارنين اختلفت جنسياتهم، فمنهم الروماني مارينو، ومنهم التشيكي دوي شين، والألماني وايمن، والروسي فكتور جيرمونفسكي، وقد عرفت بهذا الاسم تمييزا لها عن باقي المدارس.

وعلى الرغم من اختلاف جنسيات هؤلاء المقارنين، إلا أن القاسم المشترك بينهم هو الأسس النظرية التي ينطلقون منها في دراساتهم المقارنة بانتماءاتهم للمدرسة الفلسفية الماركسية المادية الجدلية التي تدعو إلى إنسانية الأدب.

وقد درس أعلام الروس الملامح البطولية الشعبية معتمدا على الارتباط الجدلي بين الأدب والمجتمع. إذ أنه لم يرجع ظواهر التشابه إلى وجود علاقة تأثير والتأثر، لوجود حواجز جغرافية ولغوية...الخ، وإنما أرجع ذلك إلى كون المجتمعات التي بلغت في بناءها الاجتماعي تشابه أيضا في بنياتها الأدبية[1].

4/- أدوات البـــــحث:

يحتاج الباحث في الأدب المقارن إلى مجموعة من الأدوات أو الدراسات التي تعينه على المضي في سبيله.

وأولى هذه الدراسات الدراسة التايخية، ومن الضروري أن يتزود الباحث بحصيلة واسعة من دراسة التاريخ، وهذه الدراسة تعينه على فهم الأحداث وتطوراتها، والعلاقات الإنسانية بين الشعوب في مظاهرها المختلفة[2].

والأدب المقارن كغيره من فروع الأدب يحتاج إلى دراسات مساعدة كثيرة تساعد على فهمه وإدراك اتجاهاته. والتاريخ من أهم هذه الدراسات، ومن التاريخ الوقوف على سير الأبطال والنماذج البشرية الأدبية المعروفة عن كل شعب وأدب، ففي الأدب العربي مثلا هناك نماذج بشرية

---

[1] ينظر : مدارس الأدب المقارن سعيد علوش ، ص 100

[2] الأدب المقارن، لطه ندا، دار النهضة العربية بيروت، د.ط، سنة 1991 ص 30.

معروفة في الأدب كعنترة في الشجاعة، وحاتم في الكرم، ومجنون ليلى في الحب، وفي الأدب الألماني فاوست ،وفي الإسباني دون جوان، فهذه من النماذج الأدبية البشرية التي تبرز في هذه الآداب.

وبعد هذا، فمعرفة اللغات المختلفة أمر ضروري، ونحن نقول معرفة اللغات ولا نقول إجادتها إجادة تامة، لأن إجادة عدد من اللغات أمر صعب، لا يتوفر لعدد كبير من المشتغلين بالدراسة، ولهذا أصبحت معرفة بعض اللغات هي الحد الأدنى الذي يطلب، وتوفر هذا الحد أفضل على أي حال من الاعتماد الكلي على المترجمات[1]،فمثلا الكثير من الرومنطقيين ذكروا غوته وهم لا يعرفون الألمانية، بل بما اكتفوا بما وصلهم منه مترجما.

ومن هنا لا يمكن معرفة مدى تأثير غوته عليهم إلا بعد تقدير الفارق في غوته بين الموضوع والمترجم. إذن على المقارن أن يعرف عدة لغات مما يساعده على بحث أمور في لغاتها الأم[2].

ولا يطلب من الباحث في الأدب المقارن أن يقوم بالدراسة في جميع اللغات، فهذا مستحيل، يكفيه أن يفعل هذا فيما يحسن من اللغات، ويكفيه كذلك أن يبحث في عصر معين من عصور التاريخ الأدبي تاركا لغيره بقية العصور، أو أن يختار شخصية معينة من بين شخصيات هذا العصر. فالعمل في ميدان الأدب المقارن يمكن أن يكون جماعيا تتضافر فيه الجهود، وأن يقدم كل ما يحسن، فباجتماع الجزيئات وتضافر الجهود يكتمل العمل كله.

ويلزم الباحث أيضا أن يحيط إحاطة طيبة بعدد كبير من الآثار الأدبية الكبرى في العالم كالإلياذة، والأوديسة، والكوميديا الإلهية، رسالة الغفران، ومسرحيات شكسبير...وغيرها

فهناك فهارس أوربية مفصلة لبيان ما صدر من مؤلفات تعين الباحث على معرفة أهم الأعمال الأدبية العالمية، في دراسة العصر الذي يتعرض له الباحث، والوقوف على مضمون هذه الأعمال[(3)].

وكذلك على الباحث في الأدب المقارن، أن يحيط بأحوال الشعوب والوقوف على ما لديها من تقاليد وآداب، ومعرفة الميول التي تتحكم في تفكيرها واتجاهاتها، والرحلة هي التي تساعد في ذلك، لأن الرحالة مركز إرسال واستقبال، فهو يستقبل ما عند الآخرين، ويرسل إليهم ما

---

[1] ينظر : الأدب المقارن، لطـــــه نـــــدا، ص 30.

[2] ينظر: مدارس الأدب المقارن (دراسة منهجية)، سعيد علوش، ص 93.

[(3)] ينظر: المرجع نفسه ، ص31،32.

عنده. وهو بهذه الصورة مستقبل جيد ومرسل جيد، والاستقبال والإرسال ضروريان في الأدب لنقل الأفكار والصور وتبادل التأثير.

فمثلا هناك من الأدباء النوابغ مغمورون، ومن الأعمال الأدبية ثورات مدفونة لم يقدر لها أن تطفو على السطح، والرحالة هم الذين يستطيعون الوصول إلى ذلك وبالتالي يزودون الدراسة بكل جديد. هذا إضافة إلى كتب الرحلات فهي مهمة كثيرا[1].

5/- مناهـــج الأدب المقـــارن:

إن الأدب المقارن يبحث في حقول معينة نطلق عليها اسم المناهج، ولكل حقل موضوعات محددة، لها أبعادها الخاصة يمكن أن نقسمها كما يلي:

أ/- منهج البحث في الأنواع الأدبية والأساليب:

وهو المنهج الأكثر ملائمة للنصوص الأدبية شعرا ونثرا- ويدرس تحت هذا المنهج: ماهية الأنواع الأدبية وتسلسل ظهورها في مختلف البلدان، والمؤثرات التي ساعدت على ظهورها وتأخرها، كما يدرس التأثير العروضي، وتأثير القافية وتأثير المفردات اللغوية والأساليب التي تنتقل إلى لغة أخرى عن طريق الترجمة وكيفية عرض الشخوص في الرواية أو القصة، واستعمال مفردات الرمزيين والمتصوفة وما شابهه مثل:

* أثر المفردة العربية في اللغة الأخرى، التركية، انجليزية..
* دراسة التأثير العروضي العربي على الشعر العبري، و التركي والفارسي.
* أثر شعر الغزل العذري على الفروسية الأوربية.
* أثر الصورة الفنية القرآنية (دانتي تأثر بالقرآن فأخذ سورة الجحيم وسورة النعيم على الشاعر الألماني جوتيه)
* الأثر الأوربي على نظيره العربي في المفردات والأسلوب والنوع الأدبي خاصة الأنواع النثرية[2].

---

[1] ينظر: الأدب المقارن، لطه ندا، ص 32,

[2] ينظر: الأدب المقارن(في الدراسات المقارنة التطبيقية)، داود سلوم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة،ط 1، سنة 2003م، ص 27.

ب/- منهج البحث في الموضوعات التقليدية:

ويبحث في الموضوعات التقليدية ذات أصول شعبية مثل: قصة عودة الزوج الغائب بعد زواج زوجته، أو في النماذج الإنسانية الواقعية أو الخيالية مثل: البحث في شخصية العربي أو شخصية الفرنسي أوشخصية الكاهن، أو دراسة النماذج البشرية المشوهة،: كالأحدب نوتردام والأعرج، أو خيالية كالعفريت،والساحر،والشيطان، وتعتمد هذه الدراسة على: رصد قدرة الكاتب على تطويع الموضوع، وقدرته الفنية في التصرف فيه.

رصد التبدل الحاصل في المثل والمواقف والزمن والمجتمع، فشخصية كليوباترا هي عند شكسبير رمز المرأة المستهترة، أما عند شوقي فهي تجسيد المرأة المصرية الوفية المضحية لأجل وطنها[1].

ج/- منهج الأفكار والعواطف:

يعتمد على دراسة تأثير أفكار الأدباء ومشاعرهم في جيل لاحق من الكتاب في أمة أخرى مثلا كتشابه آراء بعض الأدباء إزاء جمال الطبيعة، الحياة، الموت وينقسم هذا المنهج إلى:

- دراسة الأفكار الدينية والعلمية:

فقد يدرس الدين إما من ناحية الهجوم أو الدفاع عنه، كأثر المطالعات الشرقية على كل من فولتار، روسو، لامرتين ... كما يمكن أن يدرس الأثر العلمي في منهج، كأن يدرس الأثر العلمي في منهج البحث الفرنسي في طريقة طه حسين الاستبدالية العلمية.

- دراسة الأفكار الفنية أو الأدبية:

ومن الأفكار التي يمكن دراستها أو رفضها ومقاربة انتقالها بين الأمم، المدارس الأدبية والحركات الفنية كالرومنتيكية أو الواقعية، أو النظريات كنظرية الالتزام عند بول ساتر وأثرها عند العرب.

كما يمكن تتبع العواطف الإنسانية النبيلة بين مختلف الآداب فمثلا: عاطفة الحب في شعر المجنون وانعكاس ذلك على القصص الهندية والفارسية و التركية[2].

---

[1] ينظر: الأدب المقارن(في الدراسات المقارنة التطبيقية)، داود سلوم، ص 28.

2 المرجع نفسه ص 33.

6/- فوائد الأدب المقارن وأهميته:

تهتم معظم جامعات العالم، وكذلك غالبية المهتمين بالدراسات الأدبية، مهما تباينت جنسياتهم، واختلفت لغاتهم بعلم الأدب المقارن، و يزيدون من إجراء البحوث الأدبية المقارنة. وذلك إيمانا منهم بما يقدمه الأدب المقارن من فوائد جمة للآداب القومية، ولحركة الأدب العالمية، ولما تحققه هذه الدراسات من أمل منشود في تحقيق تفاهم بين أبناء الجنس البشري، مهما اختلفت ألوانهم وعقائدهم ولغاتهم وأوطانهم. ويمكن إجمال فوائد الأدب المقارن فيما يلي:

الهدف الأساسي من الدراسات الأدبية المقارنة خدمة الأدب القومي وتوسيع الدائرة التي يدور فيها سواء، من حيث الأجناس الأدبية، أو من حيث المواضيع التي يعالجها الأدب القومي، والأفكار التي تتردد بين الأدباء في لغة معينة. ولا شك أن الأدب المقارن يقوم بهذه المهمة خير قيام. إذ أن البحوث المقارنة تفتح العيون على ألوان جديدة من أجناس وأفكار متداولة في آداب أخرى خارجية. وبذلك يجد الأدباء القوميين الفرصة للتأثير والتأثر. ونقل أفكار جديدة، وكذلك أجناس أدبية لم يكن لهم بها سابق علم أو معرفة قبل اطلاعهم على هذه البحوث المقارنة. وقبل الانفتاح على هذه الآداب الأجنبية، وهكذا تتسع الدائرة التي يتفاعل داخلها الأدب القومي[1].

ولا تخفى على أحد فائدة هذا التفاعل الأدبي بين الأدب القومي، والآداب الأجنبية، وأثره في إثراء الأدب القومي، وإضفاء ثوب جديد على مجالاته، ويساعده كذلك على طرح أشكال القدم و البلى على كاهله[2].

وإلى جانب فتح آفاق جديدة في الأدب القومي، فإن الدراسات المقارنة تبصر الباحث بضرورة إجلاء نواحي الصالة، والأخذ بأسباب التقدم والازدهار النابعة من هذه الأصالة والمتفقة مع التراث الأدبي لأمته. ولكن الأصالة هنا لا تعني الانغلاق على الذات، وعدم السماح للأدب القومي بالأخذ من الآداب الأخرى بما يدفعه إلى الأمام دون أن يفقده أصالته. إذ ليس في مقدور أي أدب في العالم الآن أن يركن إلى العزلة والانزواء، مع توفر العديد من قنوات الاتصال بين

---

1 ينظر: دراسات في الأدب المقارن، لبديع محمد جمعة، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، سنة **1987**، ص **103**.

(**2**) ينظر: المرجع نفسه ، ص **104**.

الشعوب، ولا يكون الجزاء من هذا التعصب والانغلاق سوى الجمود والتخلف. وهذا ما حدث مع الانجليز الذين ظنوا أن أدبهم أفضل من أدب غيرهم، فرفضوا التفاعل مع الآداب الأخرى، فاستطاع الأدب الأمريكي

الغزو على الأدب الانجليزي في عقر داره، و لم يستطع الأدباء الانجليز أن يقاوموا، فاهتزت لغتهم أمام ما وفد من مفردات والتعبيرات والأساليب الأمريكية.

ومن فوائدها أيضا، أنها تفتح أعين الأدباء القوميين على صورة بلادهم في الآداب الأخرى وبالتالي يستطيعون رؤية ما عليه بلادهم من خلال نظرة محايدة، وليست نظرة متعصبة نابعة من تعاطف أبناء البلد نفسه، وبالتالي سيتطلعون على أوجه القصور فيحاولون تعديلها والتغلب عليها، ويتركون أوجه التوفيق والازدهار فينمونها[1].

وإذا تجاوزنا أثر الأدب المقارن وفوائده بالنسبة للأدب القومي، وبدأنا نبحث عن فوائده بالنسبة لحركة الأدب العالمي، فإن هذه الدراسات المقارنة ستمكن الباحثين من دراسة الظواهر الأدبية التي لم يقتصر وجودها على أدب قومي واحد، بل اكتسب انتشارها صفة العالمية.

فمثلا الحركة الكلاسيكية وسيطرتها على جميع الآداب الأوربية طوال القرنين 17 و 18م، وكذلك انتشار المذهب الرومانسي في الأدب بعد ذلك، وسيطرته على الحركات الأدبية إبان القرن 19. وهنا يجب على الباحث أن يدرس الحركة في ذاتها وماذا تعني، ثم يدرس الظروف التي أدت إلى خلقها وأهم مميزاتها، وما الجديد الذي اكتسبته الحركة في كل بلد مرت به ...الخ[2].

ومن فوائد هذه الدراسة المقارنة كذلك العمل على زيادة التفاهم والتقارب بين الشعوب ومعرفة عاداتها، وطرائق تفكيرها، وآمالها الوطنية وآلامها القومية، وتبادل المنفعة بالأخذ والإعطاء، والتأثر والتأثير[3]، وتوطيد العلاقات وتعميق الصلات الودية، ومن الجمعيات التي اهتمت بذلك "الجمعية الدولية لتاريخ الآداب الحديثة"[(4)].

وإلى جانب هذه الفوائد الجمة بعلم الآداب المقارن وبحوثه، فإنه قد أعطى دفعة جديدة لتطور وازدهار علوم أدبية أخرى كالنقد الأدبي الحديث، وتاريخ الأدب. فالنقد الأدبي ذاته يعنى

---

[1] ينظر: دراسات في الأدب المقارن، لبديع محمد جمعة، ص 104.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص 105.

[3] ينظر:الأدب المقارن ، لطه ندا، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، سنة 1991، ص 27.

[(4)] المرجع السابق ، ص 105.

بدراسة غاياتها، والكشف عن القيم الفنية الكامنة في الأعمال الأدبية وتفسيرها، وهذه الغاية لا يتم تحقيقها إلا إذا استطاع الناقد أن يحل رموز هذا العمل بالكشف عن المنابع والمؤثرات التي انتقلت إلى الكاتب أو الشاعر من الآداب الأخرى، ولا شك أن الأدب المقارن هو الذي جعل النقاد لا يكتفون بالبحث عن تلك المنابع والمؤثرات داخل الأدب القومي فقط. بل دفعهم إلى البحث عنها كذلك في الآداب الأخرى التي اتصلت بالأدب القومي للكاتب أو الشاعر، وهكذا اتسعت آفاق النقد الأدبي الحديث، وكذلك آفاق تاريخ الأدب، إذ لم يعد ينظر إلى الأدب القومي على أنه بمعزل عن الآداب الأخرى، بل أصبح على مؤرخ الأدب أن يتابع صلات الأدب الذي يؤرخ له بالآداب الخارجية، ومدى تأثيرها بالحركات الأدبية العالمية[1].

ونتيجة لكل هذه الخدمات التي يقدمها الأدب المقارن على المستويات القومية والعالمية للآداب، فقد زاد اهتمام الدارسين به وأصبح علما لا غنى عنه لدراسة أي أدب قومي أجنبي، ولكن هذه الأهمية لم تتولد فجأة، بل جاءت نتيجة لتاريخ طويل مرت به المقارنات الأدبية حتى وصلت إلى حد الاكتمال في العصر الحديث[2].

[1] ينظر: دراسات في الأدب المقارن، بديع محمد جمعة ص 105.

[2] ينظر:المرجع نفسه ، ص 104.

المبحث الأول:أهـــم أعـــمال نجـــــــــيب محفـــــــوظ

يعتبر"نجيب محفوظ " واحدا من أبرز وأهم الكتاب المصريين والعرب على الإطلاق، فهو الكاتب الفذ الذي أسهم إسهاما كبيرا في نشأة الرواية العربية وتطورها، ليس في مصر وحدها بل في العالم أجمع، عالج الكتابة مبدعا مجددا ما يزيد عن ستين سنة، ولا سيما أنه عَبَرَ بالرواية العربية من بدايتها الرومانسية التاريخية إلى الواقعية الاجتماعية، وقد بلغت الرواية العربية على يده الذروة والقمة، فكان طيلة تاريخه مفكرا متأملا واسع القراءة والاطلاع ملتزما بقضايا الوطن العربي وهموم المجتمع الذي كان يعيش فيه منذ تسعين سنة، مالكا لأدواته الفنية وجريئا في طرح رأياه وفلسفته، وقد عرفت مصر قدره و مكانته في جميع مراحل إنتاجه، و تُوّجَ في شيخوخته فكان من أول الفائزين بجائزة الدولة التقديرية في بداية إنشائها،كما عرف العالم قدره، ومكانته حق المعرفة، و ذاعت شهرته في الأوساط الأدبية العالمية، فكان أول كاتب و أديب عربي يفوز بجائزة نوبل العالمية في الآداب سنة 1988م[1].

ولقد تشكل هذا الميل الإبداعي "لنجيب محفوظ" وهو طالب في الابتدائي، إذ كان يطالع الكثير من روايات المبدعين المشهورين مثل: المنفلوطي، طه حسين،وسلامة موسى، والمازني، والجاحظ، ومحمد حسين هيكل وغيرهم[2].

وإذا تتبعنا رحلته الإبداعية، التي استمرت ما يقرب من ستين عاما أو أكثر، فإننا نجد أمامنا بحرًا مترامي الأطراف، قد لا نستطيع حصره، والتوقف الطويل عند جزئياته، غير أنني سأحاول أن أُلّم إلماما بأبرز أعماله و منجزاته[3].

إن قلم نجيب محفوظ قد تنوع ما بين الشعر و النثر، فقد بدأ كتاباته بتأليف الشعر، فكتب شعرا موزونا، وبعدها حرره من الوزن، وكتب شعرا حرا. ثم توجه بعد ذلك إلى كتابة كل من المقال والقصة وهو طالب في الثانوي[4].

---

[1] نجيب محفوظ في ضوء نزاعاته الأدبية ، لمحمد نجم الحق البدوي، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، سنة 2011 ، ص 105.

[2] ينظر: المؤلفات الكاملة ، نجيب محفوظ، المجلد 1، مكتبة لبنان ، بيروت، ط 1، سنة 1990 ص 08.

[3] ينظر: أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية ، محمد زكي العشماوي ، دار المعرفة الجامعية للطبع والتوزيع، الإسكندرية، د ط، سنة 2000، ص 339 .

[4] ينظر: المؤلفات الكاملة، نجيب محفوظ، المجلد 1، ص 08.

وقد أحصى الدكتور "عبد المحسن طه بدر" عدد مقالاته، ودرسها دراسة دقيقة، واتضح أنها تبلغ ست وأربعين مقالة في الفترة الممتدة من سنة 1940 إلى سنة 1946، وكانت مواضيعها متنوعة، وقد طرقت ميادين مختلفة، و يمكن تقسيمها حسب الموضوعات كما يلي:

-19 مقالة في الموضوعات الفلسفية، - 6 مقالات في الاجتماع،- 5 مقالات في علم النفس، - 13 في الأدب. - 3 في الفن، وفي الحقيقة فإن هذه المرحلة لم تكن إلا محاولة منه للتعرف على موهبته الحقيقية، ومن أهم مقالاته[1] نذكر: المجتمع والرقي البشري: والتي نشرها بتاريخ 01 نوفمبر 1934 في المجلة الجديدة، فكرة النقد في فلسفة كانت: والتي نشرها في صحيفة السياسة الأسبوعية بتاريخ 14 أفريل 1934، القصة عند العقاد: والتي نشرها في صحيفة الرسالة سنة 1945، السيكولوجية واتجاهاتها وطرقها القديمة والحديثة: والتي نشرها سنة 1935 بالمجلة الجديدة...الخ.

كما استقر نجيب محفوظ في ميدان القصة، وقطع في كتابتها شوطا طويلا، يقرب من اثني عشر عاما، حيث كتب نحو أربع وسبعين قصة، وأوردها في مجموعات بلغ عددها أربع عشرة مجموعة أذكر منها:

همـــــــس الجنون: نشرها أديبنا في الجرائد والصحف المختلفة، ولكنها نشرت كمجموعة سنة 1938 في المرة الأولى.

دنـــــــــيا الله: نشرت في الطبعة الأولى سنة 1962، وهي تشتمل على هذه القصص:دونيا الله جوار الله، الجامع في الدرب، موعد ، قاتل، ضد مجهول، رينة، زعبلاوي، الجبار، كلمة في الليل، حادثة، حنظل والعسكري، مندوب فوق العادة، صورة قديمة.

بيت سيء السمعة: نشرت في الطبعة الأولى سنة 1965، وهي تشمل على القصص الآتية: قَبَّل الرحيل، حلم نصف الليل، قوس قزح، الصمت، بيت سيء السمعة، القهوة الخالية، كلمة السر، الخوف، الرماد ، الختام، سوق الكانتو، وجها لوجه، الهارب من الإعدام، سائق القطار، موجة حر، عابر السبيل، يوم حافل، لونا بارك[2]

.

[1] ينظر: أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية ، محمد زكي العشماوي، ص 342-343.

[2] ينظر: نجيب محفوظ في ضوء نزاعاته الأدبية، محمد نجم الحق الندوي ، ص:95، 96، 102.

صباح الورد: نشرت في الطبعة الأولى سنة 1987، وهي تشمل على القصص الآتية: أم أحمد، صباح الورد، أسعد الله مساءك.

الحب فوق هضبة الهرم: نشرت في الطبعة الأولى سنة 1979، وهي تشمل على القصص التالية: نور القمر، أهل القمة، السماء السابعة، سمارة الأمير، الحب فوق هضبة الهرم، وقد بلغ عدد صفحاتها 300 صفحة.

حكاية بلا بداية ولا نهاية: نشرت في الطبعة الأولى سنة 1971، وهي تشمل على القصص الآتية :حكاية بلا بداية ولا نهاية ،حارة العشاق، روبا بيكيا، الرجل الذي فقد ذاكرته مرتين، اللؤلؤ، وبلغ عدد صفحاتها 232صفحة.[1]

وبعد مرحلة المقالة والقصة، رأى نجيب محفوظ أن أفكاره وقدراته تحتاج إلى شيء أكبر وأوسع من القصة لتعبير عنها، فاختار الرواية، ورأى أن هذا المجال هو مجاله. و يمكن تقسيم رواياته إلى ثلاثة مراحل و هي:

1 المرحلة التاريخية، 2 المرحلة الواقعية الاجتماعية، 3 المرحلة الواقعية الرمزية[2] ، ومن أبرز رواياته و أهمها نذكر:

عبث الأقدار: وهي أولى رواياته صدرت سنة 1939، تنتمي هذه الرواية إلى الأدب التاريخي، نتجت عن تأثره بالأسطورة والتاريخ في العلاقات الأسرية الفرعونية الحاكمة في عصر بناء الهرم خوفو، تحولت إلى مسلسل باسم الأقدار[3].

كفاح الطيبة: وهي رواية تاريخية صدرت سنة 1944، عبارة عن قصة تجسد موقفا بطوليا على يد "أحمس" العظيم الذي استطاع أن يقهر الغزاة الذين استعمروا مصر، فهي قصة وطنية إلا أنها تحمل معاني الإصرار والعزيمة والتحدي من أجل الحرية وصيانة الكرامة المصرية[4].

زقاق المـــــــدق: هي رواية تنتمي إلى الأدب الواقعي الاجتماعي، صدرت سنة 1947، وتحمل اسم أحد أزقة الصناديقية في حي الحسين، تدور أحداثها في زمن الحرب، إذ كان

---

[1] نجيب محفوظ في ضوء نزاعاته الأدبية، محمد نجم الحق الندوي، ص 104.

[2] ينظر: أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية ، محمد زكي العشماوي، ص 17

[3] ينظر الأعمال الكاملة ، نجيب محفوظ، ص 10.

[4] ينظر: المرجع السابق، ص 349.

المجتمع يتعرض لنوع من الاختلال والاهتزاز، تحولت إلى فيلم سينمائي، ولقد حظي بنجاح كبير[1].

السـراب: صدرت سنة 1948، فهي تهتم إلى جانب اتجاهها إلى الواقع المصري بدراسة نموذج بشري. يدرس نجيب حياته ليكشف عن تطورها النفسي، وهي قصة شاب عاش في أحضان أمه وتعلق بها تعلقًا كبيرًا، وكان لا يعصي لها أمرا، حتى بعد زواجه، وتنتهي القصة بنهاية مأساوية، إذ تموت زوجته بعد عملية إجهاض لعلاقتها برجل آخر، وتموت الأم بعد ذلك الموقف الذي لم تتحمله[2].

الشحـاذ: صدرت سنة 1965، وهي رواية تصور قصة شخص قد استبد به سأم شديد من الحياة والناس، لدرجة أنه تخلى تدريجيا عن عمله في المحاماة، ثم هجر زوجته و أولاده وحتى أصدقاءه، وحاول أن يتخلص من هذا السأم بالإغراق في الملذات الجنسية أحيانا ،و الوحدة أحيانًا أخرى، و انتهى به الأمر إلى الاختلاط العقلي والهذيان.[3].

الحرافـيش: صدرت سنة 1977، تعتبر من أهم أعماله الأخيرة، وأكثرها نضجا وروعة، إنها عمل شعري بقدر ما هي عمل روائي، وهي بمعنى من المعني تعتبر أغنية طويلة، تتحدث عن مشكلة الإنسان وبحثه الدائم عن العدل و السعادة و الخلاص من الظلم[4].

ثلاثية القاهرة أو الثلاثية: هي سلسلة روائية تتكون من ثلاث روايات هامة، وهي: بين القصرين 1952، وقصر الشوق 1957، والسكرية 1957، وقد تم تصنيف هذه السلسلة على أنها العمل الروائي الأفضل على مستوى الوطن العربي وعلى امتدادا تاريخ الأدب العربي[5].

خان الخليلي: رائعة من روائع محفوظ، صدرت سنة 1946، تجري أحداثها خلال الحرب العالمية الثانية، تحمل الرواية اسم حي شهير من أحياء القاهرة، وتحكي الرواية عن البطل "أحمد"

---

[1] ينظر : أفضل روايات نجيب محفوظ، نادية راضي، تاريخ 2014/06/09. www.almrsal.com

[2] ينظر:أعلام الأدب العربي الحديث و اتجاهاتهم الفنية محمد زكي العشماوي ، ص 355.

[3] ينظر: في الأدب العربي الحديث، عبد القادر القط دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، سنة 2001، ص 168.

[4] ينظر: في حب نجيب محفوظ، رجاء النقاش، دار الشروق، القاهرة، ط 1، سنة 1995، ص 138.

[5] ينظر: أفضل روايات نجيب محفوظ، نادية راضي.

أفندي عاكف، ترك تعليمه ليعول أسرته بعد فصل والده من العمل، ثم يرتبط بجارته في الحي تدعى نوال، وعندما يعود أخوه المسافر، يتبادل الحب مع نوال، ولكنه شاب مستهتر مدمن على شرب الخمر، فيصاب بمرض السل و يموت.

بدايـــــة ونهـــــــــاية: صدرت سنة 1949، تدور أحداثها حول الأزمات الاقتصادية التي تمارَس على الطبقات الشعبية والمتوسطة، في مصر، خلال الحرب العالمية الثانية، ومحالة تلك الطبقات الوصول إلى الطبقات الراقية، و تبدأ الرواية بموت رب الأسرة تاركا معاشا ضئيلا لا يفي بمتطلبات الأسرة، ومن هنا تبدأ معاناة كل أفراد الأسرة: الأم، والابنة نفيسة، والإخوة الثلاثة: حسن، حسين، حسنين،و في النهاية تنحرف الأخت ثم تنتحر، ويليها الأخ حسين الضابط، تحولت الرواية إلى فيلم سينمائي شهير.

اللص و الكلاب: هي رواية حقيقية تنتمي إلى الواقعية الرمزية، كتبها نجيب سنة 1958، وهي تروي أحداث البطل محمود أمين سليمان، المجرم الذي خرج من السجن لينتقم من خيانة زوجته وصديقه، تحولت الرواية إلى فيلم سينمائي[1].

هذا بالإضافة إلى رواية "الطريق" التي سأتناولها بالبحث في المباحث الموالية.

[1] ينظر: أفضل روايات نجيب محفوظ ، نادية راضي .

المبحث الثاني: ملخص رواية "الطريق"

تبدأ أحداث رواية الطريق لنجيب محفوظ مع الشاب "صابر" الذي كان يعيش في الإسكندرية رفقة أمه "بسيمة عمران" في غاية من الرفاهية، غير أن أمه وافتها المنية، وذلك بعد ليلة واحدة من خروجها من السجن، التي قضت فيه حوالي خمس سنوات، فوجد نفسه في وحدة شديدة، لا أهل له ولا عمل ولا مال، و لم يبق له سوى أمل غريب كالحلم،فهو مطالب منذ اليوم أن يؤمن حياته، وهي مسؤولية لم يتحملها من قبل، إذ نهضت بها أمه وحدها، فلم يفكر في الموت في أي حال. وحتى بيت رأس التين الذي كتبته أمه باسمه، فقد باعه لما كانت في السجن، فليس أمامه سوى أن يعمل قوادا، أو بلطجيا، أو برمجيا، لكن أمه قد حذّرته من ذلك لما قالت :"أنت لم تخلق للسجون... تجنب الغضب، فإن الغضب هو الذي أدخلني السجن" [1]

و قد كانت وصية أمه قبل وفاتها، هي أن يهجرها للبحث عن أبيه الذي يمكن أن يكون على قيد الحياة، بعدما أخبرته أنه توفي بعد ولادته مباشرة، باعتبار أنه المخرج الوحيد لمأساته ووحدته، وخاصة فقره. إذ تقول، موجهة كلامها لابنها: "ستجد في كنفه الاحترام والكرامة... فهو سيد وجيه بمعنى الكلمة، لا حد لثروته، ولا لنفوذه... وسيحررك من ذُلّ الحاجة إلى أي مخلوق... فتظفر آخر الأمر بالسلام".[2]

يقرر صابر بعدها أن يسلك طريقه المجهول للبحث عن أبيه، وهو يتعجب من هذه الدنيا التي أفقدته أمه بعدما كانت حية، وأحيت أباه بعدما كان ميتا، وكان متسلحا بمعرفة محدودة، فلا يعرف سوى اسمه سيد سيد الرحيمي و دلالاته التي تحمل معاني السيادة والرحمة، وشهادة الزواج، وصورة الزفاف. وبدأ بالإسكندرية وإن لم يكن من المستبعد أن يقيم بها شخص كأبيه، ولا تدري به أمه، فاستعمل دليل التلفون دليله في ذلك، واتصل بكل من له نفس اسم أبيه، وهو يتمنى في كل مكالمة أن يسعفه الحظ ويعفيه من المتاعب التي لا يدري مداها أحد. ولكن كل هذه المكالمات باءت بالفشل، ولا سبيل إلا الصبر لمن لم يعد يملك سوى جنيهات قليلة، وهي تتناقص بمرور الساعات، ولا أمل بعدها في حياة كريمة،ثم بحث عنه في سجل السجون، وفي سجلات الملوك،

---

[1] رواية الطريق، نجيب محفوظ، دار مصر للطباعة، د بلد، د ط، ص 11.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 14– 16.

وسأل مشايخ الحارات،ولكن كل هذا دون جدوى، وقد أجل فكرة الإعلان إلى ما بعد سفره خوفًا أن يعبث أعداءه به.

ولم يجد "صابر" مناصا إلّا بيع أثاث شقته، وذلك بمساعدة إحدى معارف أمه ليترك الإسكندرية متّجهًا إلى القاهرة، وبحث عن فندق رخيص وأقام به و استمر في البحث ، وسأل في بداية صاحب الفندق فأجابه: "لا أتذكر عنه شيئا سوى أنه من الوجهاء".[1] و بحث في دليل التلفون، وإذا به يجد طبيبا بهذا الاسم، فأخذ موعدا معه، لكنه فشل مثل كل مرة، ليتجه بعدها إلى الإعلان، و طلب من صاحبه أن ينشر إعلانًا صغيرًا ويوميًا لمدة أسبوع في شكل دعوة للاتصال به في الفندق، سواءً بالمراسلة أو بالتلفون.

وتسوقه الظروف ليلتقي بالفتاة "إلهام" التي كانت تعمل بتلك الجريدة، وهي مثل "صابر" تركها أبوها، غير أنها فتاة عصامية واعية تفهم الحياة بتعقيداتها، فبدل أن تضيع الوقت بالبحث عنه ، كانت تعمل على بناء مستقبل منشود لها، وهذا ما كانت تحث عليه صابر دوما، فيتحابان بعدما يخبرها كاذبا بقصة اختلقها يبرر فيها وجوده، وبحثه، وحبه.

وبعد الإعلان تلقى"صابر" عدة مكالمات كانت كلها سخيفة دون جدوى. وفي تلك الأثناء يتعرف على "كريمة" زوجة "العم خليل" صاحب الفندق، وهي فتاة جميلة في عز شبابها، ففاجئه في أحد المرات في غرفته و ادعت بأنها تحبه، فأحبها صابر، وخططت معه لقتل زوجها، ثم يأخذان أملاكه ويسافران بعيدا. و للأسف هذا ما فعله "صابر"، فقد تهجم على غرفة "العم خليل" ليلا، وضربه بالقضيب إلى رأسه، فانتفض الجسم تحت الغطاء انتفاضة خفيفة ثم همد، و فر هاربا إلى خارج الفندق، ظنا منه أنه سينجو بفعلته، ويسعد بالعيش مع "كريمة".

غير أن الأمور جرت عكس ذلك، فقد أخبره صدفة "محمد الساوي" أن كريمة كانت متزوجة بابن خالتها البلطجي الوضيع، غير أنه طلقها بعدما اشتراها "العم خليل"، تذكر صابر كلمات أمه الأخيرة وتساءل: "ولكن البلطجي لا يطلق زوجة حسناء، فكيف طلقها ابن خالتها"[2] و عندها عرف أن كريمة قد خدعته، ذهب مسرعا إليها، وانقض عليها كالمجنون، وقبض على عنقها بيدين عصبيتين، ثم ضغط بكل قواه. إلى حين اهتز الجو من زلزلة دفع الباب في السجن، وحده، فلا يزار من ليس له أهل .

---

[1] رواية الطريق ، نجيب محفوظ ، ص 20.

[2] المصدر نفسه ، ص 138.

وقد نشرت الجرائد هذه القصة، وكشفت عن كل صغيرة وكبيرة، فصُورُ صابر تملأ الصفحات، وأشهرت بحماقاته مع نخبة من رجال الفكر.

قرأ صابر تلك التعليقات بفتور وحيرة، ثم هزّ منكبيه استهانة وهو يقول: "لكن لا أحد يعرف إن كانت كريمة صادقة أم كاذبة، ولا إن كان الرحيمي موجودا أم لا".[1]

وعلى الرغم من أنه تخلى عن "إلهام"، إلا أنها لم تَتَخَل عنه، وظلت مخلصة بحبها له، وأرسلت له محاميا "محمد الطنطاوي" للدفاع عنه. وقد أخبره المحامي ببعض المعلومات عن أبيه. فرح صابر وتمنى أن يغير أبوه من مصيره، لكن كان هذا بعد فوات الأوان. إذ أن القاضي نطق بالحكم بالإعدام.

[1] رواية الطريق ، نجيب محفوظ ، ص 162.

المبحث الثالث: أهم أعمال دوستويفسكي الروائية.

يعتبر "فيودور دوستويفسكي" Vidor Doustoifski أحد أعظم أئمة الرواية الروسية الكلاسيكية، فإنتاجه الروائي يشغل مكانة هامة ، لا في تاريخ الرواية الروسية فحسب، بل وفي الرواية العالمية أيضا، فهو الذي تغلغل في أعماق النفس البشرية، وقدم لنا نماذج روائية خالدة، تُحلّل الحالة السياسية والاجتماعية والروحية لروسيا، التي عاشها ونفذ إلى جوهرها، وعمق تفاصيلها.

تشكّل اتجاه "دوستويفسكي" إلى الرواية كفن تحت تأثير التجربة الروائية لكل من: "بوشكين" و "جوجول"، كما أشار الكثير من الباحثين أيضا إلى أهمية رواية كل من بلزاك و فكتور هيجو و ديكتر وجورج صاند بالنسبة لروايات دوستويفسكي.

لقد برز دوستويفسكي في الساحة الأدبية في أربعينيات القرن الماضي، واتسم إنتاجه الروائي منذ أول رواية بالمنهج الفني الجديد، إذ نجده يبتعد عن الخط الهجائي المميز لرواية معلمه غوغول ، الذي كان يجذب اهتمامه، وصف الحياة الموضوعية المعيشية بأنماطها المتعددة، واتجه دوستويفسكي إلى البحث العميق في نفس أبطاله، حيث يعطي الكاتب من خلاله صورة للواقع والحياة الجارية وقد اعتبره النقاد من أهم مؤسسي مذهب الوجودية في الأدب.

برع دوستويفسكي في كل من القصة والرواية، إذ تعد أعماله مصدر إلهام للفكر والأدب المعاصر[1].

فحملت رواياته بصمة الواقع المعاصر، فهي تصور الكثير من أحداثه الجارية ومشاكله الملحة، كالجريمة، والركض وراء المال، ووقوع الإنسان ضحية الإغراءات والأفكار الشريرة، والانفصام بين الشخصية والمجتمع، وبين الطبقات الحاكمة والشعب، وتفكك الركائز العائلية التقليدية، و أزمة الحياة الاجتماعية المعاصرة، ومشكلة وجود الإنسان بها وخلافه.[2]

ومن أهم أعماله وأشهرها نذكر:

---

1 الرواية الروسية في القرن التاسع عشر ، مكارم الغمري ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والآداب ،الكويت ، د ط، سنة 1978 ، ص 145.

2 المرجع نفسه ، ص 146 .

الفـــقـــــــراء:el fokaraa هي رواية قصيرة، تضمنت حياة الفقراء البائسة والواقع المؤلم، في مدينة بطرسبرج، وهي التي قدَّمت "دوستويفسكي" إلى المجتمع الأدبي والثقافي.

ذكريات من بيت الموتى:dikrayet min bait el mouta هي رواية كتبها بعد عودته من المنفى، وهي مشحونة بالمواجهة والتحدي، والإرادة التي لا تقهرها الصعاب، فهذه الرواية ليست كغيرها من الروايات، لأن أحداثها تدور حول ذكريات الكاتب، وتأملاته التي استوحاها من منفاه في سيبريا، وحكم الإعدام الذي صدر بحقه، وتخفيفه للأشغال الشاقة، وحياته في السجن، وحياة السجناء وطباعهم وتعاملاتهم المختلفة مع السجين الذي ينتمي إلى أصول نبيلة، ويذكر أن أغلب شخصيات الرواية هي حقيقية، قابلها الكاتب بالفعل في سجنه، وتعتبر مزيجا بين الرواية و المذكرة[1].

الأبـــلـــه:el ablah هي رواية وردت في جزأين، تدور أحداثها حول "مشكين" الذي ينتمي إلى عائلة روسية نبيلة، وهو رجل طيب في أعماقه، يجبر على الاختيار بين امرأتين: امرأة يحبها، وامرأة محتاجة أن ينقضها. فيختار الثانية، غير أنها ترفض تضحيته، وتمضي تلحق برجل آخر فيقتلها. وعُدَّت هذه الرواية من أفضل روايات العصر الذهبي[2].

المـــقـــامـــر:el mokamire نشرت هذه الرواية لأول مرة سنة 1866، وتدور أحداثها حول أستاذ روسي مثقف، كان ميسور الحال، وكان مقتنع دائما بأنه يمكنه الحصول على الكثير من النقود إذا لعب القمار، وكان يعيش قصة حب مع امرأة أرستقراطية كانت تكرهه وتعامله باستياء، وتحتقره، و دارت أحداث هذه الرواية في الخمارة الخاصة بالمقامرة، وكان الكاتب يسرد طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المقامرين، و بين الناس الفقراء والأغنياء، حيث تعكس الرواية حياة دوستويفسكي الحقيقية لأنه كان مُدْمنًا على القمار لسنوات عديدة، وخسر جراءها الكثير من الأموال، لذلك آثر أن يسلط الضوء على إدمان لعب القمار[3].

الإخوة كارامازوف :eL ikwa Karamazouf وردت هذه الرواية في ثلاثة أجزاء، وقد ألَّفها دوستويفسكي سنة 1880، ونشرت لأول مرة عام 1881، تدور أحداثها حول الصراع بين أب وأبنائه، ؛ حيث يقع الأب في حب نفس المرأة التي يحبها ابنه، ويتعرض للقتل،

---

[1] ينظر: أعلام في الأدب العالمي، علي عبد الفتاح، مركز الحضارة العربية، د بلد، ط 1 ،سنة 1999 ، ص 160.

[2] الرواية في الأدب الروسي، سامي الدروبي، د دار النشر، د بلد ، د ط، د سنة، ص 77.

[3] أفضل روايات دوستويفسكي، نادية راضي.بتاريخ 2014/10/22، الموقع www.almrsal.com

ويُتَّهم الابن في قتل والده، إلا أنه مع الوقت يكتشف بأن لديه أخ غير شرعي مصاب بمرض الصرع، وكان يعامله الأب بطريقة سيئة جدًّا، إلى أن اضطر لقتله نتيجة الضغوطات النفسية التي يتعرض لها من أبيه، تحولت الرواية إلى أفلام أجنبية و عربية.

الزوج الأبدي El-zawdj El abadie : نشرت لأول مرة سنة 1870، وهي رواية تراجيدية درامية، تدور أحداثها حول رجل كان يحب امرأة، غير أنها توفيت، فيصاب بالاكتئاب المزمن، ويلتقي صدفة مع زوج عشيقته الذي أصبح سكيرا بعد وفاة زوجته واكتشافه خيانتها، فيعيش مع ابنته ، الذي كان يعتقد بأنها ليست ابنته، فتعيش حياة بائسة، ولكن الوالد يكتشف بأنها ابنته بعد لقائه بعشيق زوجته، وإخباره بأن الطفلة ابنته، ، ثم تموت الابنة، وتستمر الرواية في حوار طويل ما بين الزوج والعشيق[1].

مذلون مهانون Modilounne mohanounne : نشرت سنة 1861، تدور أحداثها حول "إيفان بتروفتش" الذي كان يعيش مع أسرة "نيكولا أخمينيف" عميد قرية أخمينيفكا ومدير أعمال الأمير "فالكوفسكي"، حيث يستغل الأمير الذي كلفه بإدارة القرية ، ولما علم الأمير بذلك رفع دعوة على "أخمينيف"، إلا أن ابنته ناتاشا تغرم بابن الأمير "يوشا"، وتهرب معه، وحاول الأمير أن يعيق زواجهما ويعرّفه على إحدى الأميرات، فيقرر ترك "ناتاشا" مع ابنتها "ايلينا" ويتبناها "إيفان"، وتموت "ايلينا" بسبب المرض. وقد تحولت هذه الرواية إلى فيلم[(2)].

الإنسان الصرصار أو رسائل من أعماق الأرض El inssan elsarsar aw rissala min aamak el ard: وتسمى أيضا مذكرات من العالم السفلي، وتنقسم الرواية إلى قسمين: الأول تحت عنوان: "تحت الأرض "ويسرد فيه الكاتب أفكاره ومعتقداته ومعاناته، وأما الثاني: فهو بعنوان: "مهداة إلى الثلج النديْ" ويقدم فيها الكاتب قصة تتحدث عن شخص غير محبوب بين الناس، يتعرض إلى العديد من المواجهات التي تغير مجرى حياته، مثل: نزاعه مع أحد الضباط الذي يحاول أن ينتقم منه[(3)].

---

[1] ينظر: أفضل روايات دوستويفسكي، نادية راضي .

[(2)] ينظر: دوستويفسكي، حياته و أعماله، هنري تروياه، ترجمة علي باشا، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط2، سنة 2010، ص 288.

[(3)] ينظر: المرجع الـــسابق .

لقد رتب دوستويفسكي أعماله الروائية في مجلدات، فاقت سبعة عشر مجلداً. كما لدوستويفسكي أعمال روائية أخرى كثيرة، مثل : المثل، قلب ضعيف،حلم العمر، في قبوي، قصة أليمة ، التمساح ، ذكريات شتاء عن مشاعر صيف، الشياطين ، المراهق ، و الجريمة و العقاب[1] و التي جاءت في جزأين ، وسأتناولها في المبحث الموالي.

[1] ينظر مقال بعنوان أفضل روايات دوستويفسكي، نادية راضي.

المبحث الرابع: ملخص رواية الجـــــريمـــة والعقاب

تبدأ أحداث رواية الجريمة والعقاب "لدوستويفسكي"، مع الشاب "راسكولنيكوف"، الذي كان يعيش وحيدا في فقر مدقع وبأس شديد، لدرجة أنه ترك الدراسة لعدم تمكنه من سد حاجيات الجامعة، فلم يكن يملك أي شيء يعول عليه، عدا بعض الأشياء القديمة التي كان يرهنها عند المرأة العجوز، والتي كانت تسكن مع أختها في عمارة مجاورة للعمارة التي يقطن بها. وفي أحد الأيام ذهب "راسكولنيكوف" كعادته ليرهن ساعة، كانت الذكرى الوحيدة من والده، فذهب إلى العجوز، ودار بينهما حوار حاد، ذلك أن العجوز أعطته مقابل ضعيف لرهنه، و لم يكن أمامه سوى أن يوافق.حاول "راسكولنيكوف" أن يحفظ ترتيب الغرفة وخاصة مكان المفاتيح، وعاد إلى بيته كئيباً، وبينما هو جالس في غرفته، جاءته الخادمة "ناستاسيا" برسالة من أمه تضمنت أخبارا عن حالتها، وحالة أخته دونيا، كما أخبرته أيضا بأن دونيا سوف تتزوج قريبا من الشاب لوجين المحترم والمتواضع على حد وصفها، والذي كان إصراره على الزواج بفتاة فقيرة، حتى يكون له فضل عليها، وبذلك – حسب رأي الأم – سوف تحل جميع مشاكلهم المادية، لأن "لوجين" غني جدّا. إلا أن هذا الأمر قد أقلق "راسكولنيكوف" كثيرا لأنه يعرف أخته حق المعرفة، وأنها وافقت فقط من أجل الحالة البائسة التي يعيشها أخوها، ثم قرر أن هذا الزواج لن يتم مهما كان الأمر،وأنه سوف يفعل أي شيء حتى يحسّن من وضع عائلته المزري.

غادر "راسكولنيكوف" غرفته مسرعا متجها إلى سوق العلف، فرأى صدفة أخت العجوز التي كان يرهن عندها، تتحدث إلى أحد البائعين، وقد فهم من حديثهما أنها ستغيب غدا على الساعة السابعة، وأن العجوز تبقى وحدها، فراودته فكرة قتلها والاستيلاء على أملاكها، وأن هذه أحسن فرصة أمامه[1].

عاد إلى مترله وأخذ يدبر خطة تليق بجريمته، فصنع علاقةً خبّأ فيها الفأس، وأخذ شريحة من الخشب ووضع عليها صفيحة من الحديد ملساء، حتى تظن العجوز أنه جاءها برهن و بذلك يشدّ انتباهها ، وفي الصباح الباكر، تسلل إلى بيت العجوز، طرق الباب ودخل إلى المترل، وأعطى الرهن للعجوز، وبينما هي تتفقده، أخرج الفأس ، وضربها ضربة قوية على الرأس، وإذا بالدماء

---

[1] ينظر رواية الجريمة و العقاب، دوستويفسكي، ترجمة سامي الدروبي، مركز الثقافة العربي، ط1، سنة 2010، ج1، ص (من15 إلى 78).

تنجبس من رأسها، وكأنها تنسكب من وعاء مقلوبة، وأخرج المفاتيح من جيبها، وأخذ بعض الأشياء الثمينة، وفي تلك الأثناء سمع صوت صرخة ضعيفة، خاف كثيرا وحمل الفأس، وراح يترقب من صاحب الصوت، فوجدها أخت العجوز، و لم يكن له من خيار سوى أن يضربها بالفأس على رأسها لتسقط جثة هامدة، وعندما اقترب من الباب ليغادر الشقة، جاء رجلان إلى العجوز، طرقا الباب مرارا، ولكن دون جدوى، تعجبا كثيرا خاصة أن العجوز لم تكن تغادر شقتها، فنزلا ليسألا البواب، واغتنم "راسكولنيكوف" الفرصة، وغادر الشقة، وهو يرتعش من شدة الخوف، ثم خبأ تلك الأشياء في مكان بعيد، و عاد إلى بيته وهو يهذي طوال الوقت، وأصيب بحمى عارمة، ووصلت إليه أنباء بأن الرجلين اللذين قدما عند العجوز هما المتهمان بالقتل، وكان يوميا يراقب الجرائد ليعلم جديد تلك الجريمة، وكان كلما يضيق به الحال، يذهب عند ابنة صديقه "صونيا" التي وجد فيها الحب والعاطفة، وكان يرتاح كلما كلمها، و أخبرها بالجريمة التي ارتكبها، فشجّعته على تسليم نفسه.

سمع "راسكولنيكوف" من صديقه "روزاميخين" أن الشرطة تستجوب الأشخاص الذين كانوا يرهنون عند العجوز، ذلك أن أسماءهم كانت مسجلة في أحد سجلات العجوز، أما الأسماء غير المسجلة، لما علموا بوفاة العجوز، توجهوا إلى مركز الشرطة، فقرر راسكولنيكوف بعدها أن يذهب هو الآخر إلى مركز الشرطة حتى يُستجوَب، وتجري الأمور بصفة عادية حتى يبعد الشبهات عن نفسه، ويسترجع في الآن ذاته ساعة والده، فاتجه إلى قاضي التحقيق بورفيري الذي استجوبه استجوابا معمقا وكأنه يشك فيه، وهذا ما جعل راسكولنيكوف يرتعش من شدة الخوف، خاصة لما حدثه عن تلك المقالة التي كتبها راسكولنيكوف والتي يبيح فيها سفح الدماء وكان المحقق يحاول كل مرة إيقاعه في الفخ، لكن راسكولنيكوف ظل صامتا، حتى لا يفضح نفسه، و لم تمض إلا لحظات حتى فقد راسكولنيكوف السيطرة وطار على المحقق، ولا سيما عندما أخبره أنه عاد لزيارة شقة العجوز بعد وفاتها، وهو ما أخبره به البواب،فصعقه ذلك صعقا. وفي تلك الأثناء حدث أمر غير متوقع، إذ أقبل الشاب على مكتب بورفيري، وأخبره أنه هو القاتل، هو قاتل العجوز وأختها، فاندهش بورفيري كثيرا وطلب من راسكولنيكوف أن يغادر،خرج راسكولنيكوف وهو فرح جدّا لأن الشبهات في نظره قد ابتعدت عنه [1].

---

[1] ينظر رواية الجريمة و العقاب، دوستويفسكي، الجزء 1، ص (من 106 إلى 450).

و لم تمر مدة طويلة حتى قدم المحقق بورفيري إلى منزل راسكولنيكوف، الذي تفاجأ بحضوره، ولكنه حاول إخفاء ذلك، فسأل المحقق عن القاتل، فأجابه بصوت واضح القاتل هو أنت و أعطاه أدلة مقنعة، وطلب منه أن يسلم نفسه، حتى تخفف عقوبته، كما وعده بأنه سيساعده كثيرا ليخرج بأقل عقوبة ممكنة.

حزن راسكولنيكوف كثيرا ثم ذهب إلى أمه وعانقها بقوة، ثم ودع أخته دونيا التي كانت مفزوعة بذلك الخبر، كما ودّع صونيا التي كان يكّن لها حبًا كبيرًا، وبعدها قرر أن يسلم نفسه، واتجه إلى قسم الشرطة، واعترف للمفوض بحيثيات جريمته، محاولاً شرح الأسباب التي أدت به إلى فعل ذلك، ولا شك أن الدافع الرئيسي لارتكابه الجريمة هو حاجته إلى المال.

سُجن راسكولنيكوف، غير أن بورفيري لم يتخل عن وعده، وأسهم في حمل المحكمة على تخفيف عقوبته، كما قد أدلى كل من رازامخين والعجوز التي كان يقيم عندها بأقوال مفادها أن راسكولنيكوف رجل طيب وأنه كان يساعد الناس وينفق عليهم، وهذا ما أدى إلى تخفيف العقوبة ثمان سنوات مع الأعمال الشاقة من الدرجة الثانية.

ظل راسكولينكوف ينتظر الأيام السعيدة التي سوف يقضيها مع صونيا التي أحبته كثيرًا، ووقفت إلى جانبه .[1]

[1] ينظر: رواية الجريمة و العقاب، دوستويفسكي، ج2، ص(من 398 إلى 423).

المبحث الخامس: الوسيط بين نجيب محفوظ ودوستويفسكي

إنّ اتصال العرب بالآداب الأوربية في العصر الحديث والمعاصر، يشير إلى نظرة جديدة، لم يكن للأدب العربي بها عهد من قبل، وقد أدى هذا الاتصال إلى تأثر بعض كتابنا وشعرائنا العرب، ببعض الكتاب الغرب، فأخذوا موضوعاتهم ومذاهبهم، وجسدوها في أعمالهم الإبداعية، كما أخذوا بعض الفنون النثرية مثل: الرواية و.القصة.

وقد مهدت الترجمة لهذا التأثير، فهي سبيل قوي من سبل التأثير، وإلى جانب الترجمة نجد اضطلاع رواد الرواية بأنفسهم على الآداب الغربية في لغتها و أصولها[1].

ومن الكتاب العرب الذين تأثروا بالغرب، خاصة في مجال الرواية والقصة، نجد كلا من : "جرجي زيدان" الذي حاذى "ولتر سكوت" في منهجه، و"محمد فريد أبو الحديد" في كل من رواياته: زنوبيا، المهلهل، عنترة، وأحمد شوقي، خليل مطران، محمود تيمور، وأخيرا نجيب محفوظ الذي هو محور دراستنا.

فقد تأثر نجيب محفوظ كثيرا بالكاتب الروسي دوستويفسكي وباتجاهه الرمزي[2]،وأخذ عنه المنهج والطريقة والأفكار. غير أن السؤال المطروح، والذي أحاول الإجابة عنه في هذا المبحث هو معرفة الوسيط بين نجيب محفوظ و دوستويفسكي، أي كيف اضطلع نجيب محفوظ على أعمال دوستويفسكي الروائية علمًا أن دوستويفسكي كان يكتب باللغة الروسية؟

وكما هو معلوم أن الترجمة كانت في تلك الفترة نشيطة، ففي عام 1973، عرضت في الأسواق أولى الترجمات بالإنجليزية، لأعظم الأعمال الأدبية الروسية الممتازة، وقد ظهرت على شكل سلسلة قام بنشرها الناشرون المتقدمون في موسكو، فقد شملت التراجم مساحات واسعة من النتاج الأدبي الروسي مثل روايات دوستويفسكي و تولستوي[3].

وبنا أن اللغة الإنجليزية هي اللغة الأجنبية الأولى في مصر، حيث كان يتعلمها المصريون منذ مرحلة الابتدائي، كما أنها متأصلة في ثقافتهم الوطنية، بسبب احتلال الإنجليز لهم لفترة غير

---

[1] ينظر: التأثير والتأثر بين الأدب العربي والآداب الأخرى، لثورت عبد السميع محمد، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، سنة 2012، ص 234، 236.

[2] ينظر: المرجع نفسه ،ص 336.

[3] نماذج من الأدب الروسي، لأنطوان تشيخوف،ترجمة عبدا لجبار إسماعيل،د بلد ، د ط،د سنة، ص 5.

قصيرة[1]، فلا شك أن نجيب محفوظ كان يتقنها، ومنه فإنه قد اضطلع على روايات دوستويفسكي مترجمة باللغة الإنجليزية، يعني هذا أن الوسيط بينهما هو الترجمة.

.

[1] فصول في الأدب المقارن، مديحة عتيق، دار ميم للنشر، الجزائر، ط 1، سنة 2011، ص98.

المبحث الأول: الشخصيات بين نجيب محفوظ ودوستويفسكي.

ليس الاسم بالشيء التافه الذي لا يقام له وزن، أليس لكل مسمى من اسمه نصيب؟ على حد قول حكمة عربية، فقد يدل الاسم على القبح والجمال، كما تهدي الكنية إلى الحكمة والجهل، الرفعة أو الوضاعة، وقد يقود الاسم إلى البطولة والشجاعة أو الجبن، كما يعرفنا الاسم بموقع صاحبه من عالم قصته وضمن أحداث زمانه ومكانه، وقد يمكن أن يكون الاسم غامضا غموض صاحبه، ونتعرف عليه من دون أن نراه، فالتسمية أبسط أشكال التشخيص، وكل تسمية نوع من أنواع البحث والإحياء وخلق الفرد[1].

تطلق عبارة الشخصية على ذلك الكائن البشري من لحم ودم طبعا، غير أنها في الرواية أو في الحكاية و القصة غير ذلك. فهي كائن ورقي تدور حوله أحداث الرواية والقصة، إذ لا يمكن لأحداث الحكاية أن تجري بنفسها، وإنما تقوم بها مجموعة من الشخصيات، والتي لا بد من وجودها في أي عمل قصصي، والواقع أن الحدث والشخصيات يتفاعلان معا لتكوين الفعل أو الحركة في هذا العمل القصصي، وبقدر ما يكون لهذه الشخصيات من بطولات أو يعتريها من غموض، بقدر ما تكون القصص التي تدور حولها مثيرة للانتباه كأن للشخصية الواحدة مثلا مظهرين متناقضين: أحدهما إتمام وعيه، والآخر غائب تماما عن الوعي والإدراك، وتنقسم الشخصيات إلى رئيسية وثانوية، فأما الشخصيات الرئيسية فتعد المحور الأساسي الذي تدور حوله الأحداث، في حين أن الشخصيات الثانوية هي التي يأتي بها القاص أو الراوي استكمالا للإطار العام للأحداث من ناحية أخرى[2].

ومن الملاحظ أن الأشخاص يشغلون جزءًا كبيرًا من حياتنا، إذ نحن قدرنا ألوان التفاعل التي تتم بيننا وبينهم، والتي تثير كثيرا من المشاعر، وألوانا من العطف وتولد الفكرة أثر موقفهم، وطبيعي أنه من الصعب أن نجد بين أنفسنا شخصية من الشخصيات التي لم نعرفها، و لم نفهمها نوعا من التعاطف، ومن هنا كانت أهمية التشخيص في الرواية والقصة، فقبل أن يستطيع الكاتب أن يجعل قارئه يتعاطف وجدانيا مع الشخصية، يجب أن تكون هذه الشخصية حية، فالقارئ يريد

---

[1] نظرية الأدب ، وليام ويليك، ترجمة محي الدين صبحي، مطبعة الطرابيش، د ط، سنة 1972، ص 229.

[2] نجيب محفوظ في ضوء نزاعاته الأدبية، لمحمد نجم الحق الندوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، سنة 2011 ، ص 50.

أن يراها وهي تتحدث، وأن يسمعها وهي تتكلم، لدرجة أنه يتمنى لو يتمكن من رؤيتها بالعين المجردة[1].

ولقد مَرَّ مفهوم الشخصية بتطورات عديدة عبر الزمن، فهي عند الكلاسيكيين مجرد اسم للقائم بالفعل أو الحدث، حيث لم تعرف التراجيديا سوى ممثلين وليس شخصيات، إلى أن أصبحت عنصرا مهيمنا وأساسيا، واكتملت بنيويا، واستقلت عن الحدث في القرن 19. ويرى "إيدوين موير" أن الرواية مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة عن الشخصيات، أو لتقديم شخصيات جديدة، و لم يقف تطور الشخصية عند هذا الحد، بل أصبحت في رؤية "إنجلز" تجمع بين الفردي والنمطي.أما "جورج لوكاش" فإنه يرى أن الشخصية: لا غنى في كل عمل أدبي كبير عن عرض أشخاصه في تضافر شامل لعلاقات بعضهم مع بعض، ومع وجودهم الاجتماعي، ومع معضلات هذا الوجود، وكلما كان إدراك هذه العلاقات أعمق، وكان الجهد في إخراج خيوط هذه الوثائق أخصب، كان العمل الأدبي أكبر قيمة، وبالتالي أقرب منهلا من غنى الحياة الفعلي[2].

إذن الشخصية ركن مهم من أركان العمل السردي، و واحدة من عناصره الأساسية، تتجلى عبرها الأحداث، و تضح من خلالها الأفكار، وفيما يلي سأقوم بعرض شخصيات كل من رواية الطريق لنجيب محفوظ، ورواية الجريمة والعقاب لدوستويفسكي، محاولة التماس أوجه التداخل والتقارب والاختلاف بينهما.و ذلك بعدما عرضنا موضوعهما في الملخص، إذ أن الموضوع في الرواية الأولى هو رحلة البطل للبحث عن أبيه ليتخلّص من فقره غير أنه يرتكب جريمة مما يؤدي به إلى السجن. أمّا الموضوع في رواية الجريمة و العقاب فهو ارتكاب البطل الجريمة أيضا بدافع الفقر، ثم يعاقب بثمان سنوات سجنا مع الأعمال الشاقة من الدرجة الثانية.

I. الشخصيات المتشابهة:

توجد في كل من الروايتين بعض الشخصيات المتشابهة نذكر منها:

1/ شخصية البطل: لقد تشابهت شخصية البطل في كل من الروايتين. فهو في رواية "الطريق" ، "صابر" اسمه طباق لمعنى المتردد وهو الشخصية المحورية في الرواية، يدخل في صراعات متشابكة مع العديد من الشخصيات الرئيسية والثانوية، وهو شاب متوسط القامة، له عينان

[1] نجيب محفوظ في ضوء نزاعاته الأدبية، محمد نجم الحق الندوي، ص 50.

[2] ينظر: الجريمة والعقاب، دراسة سردية، سميرة قدوز، و صليحة بوودن، مذكرة لنيل شهادة الماستر، في الآداب الأجنبية والأدب المقارن، قسنطينة، ص 56.

سوداوان و حاجبان مقرونان، وجهه جميل وجذاب، يعاني من الفقر الشديد بعدما كان غنيا قبل مصادرة أملاك أمه، وهو مريض بمرض الصرع، أما عن شخصيته فكان يرفض أي علاقة صداقة مع أبناء الإسكندرية بل ويراهم أعداء له[1]. أما البطل في رواية "الجريمة والعقاب" فهو "راسكولنيكوف" ،و قد اشتق اسمه من الكلمة الروسية "راسكولنيك" وتعني الانفصال[2]، وهو الشخصية الرئيسية في الرواية يتقاسم الأحداث مع شخصيات عديدة فاعلة وغير فاعلة، وبما أنه شخصية أساسية فقد خص بالعناية الكاملة من حيث كم المعلومات التي تخص سيرته، ومن حيث وصف عالمه النفسي الداخلي، كما أنه يجد اهتماما بالمظهر الخارجي، " وهو طالب جامعي حسن الصورة، وسيم الطلعة، له عينان داكنتان رائعتان، وشعر أشقر ضارب إلى لون كَلَون الرماد، وقامة فوق الوسط طولا ،نحيلة ممشوقة، قاتم الوجه، شديد الكبرياء، كثير الشكوك والوسواس أيضا، وهو سمح وطيب ولكنه لا يحب أن يظهر عواطفه، و ما هو ساخر، وذلك ليس لأنه فقد روح الفكاهة، بل لأنه لا يريد أن يتلبث على سفاسف سخيفة، وترهات باطلة، وهو معتد بنفسه اعتدادا عظيما، وهو أيضا شاب ذكي وله قدرة كبيرة على التأمل والتحليل ما يحيط به، شهم الطبع، كريم يجود بآخر ما في جيبه من أجل مساعدة الآخرين[3]، كما أنه يدافع عن الحق والمظلومين، وهو دائما يعاني من التوتر والعصبية، يضاف إلى هذا أنه في أيام الجامعة لم يكن يعاشر أحدًا من زملائه ، ولا يزور أحدا منهم، ولا يستقبل أحدا، ثم إن جميع رفاقه قد تحولوا عنه بسرعة، كما كان لا يشارك في الاجتماعات، ولا في المناقشات ولا في المتع والمباهج، ولا في شيء آخر، وقد كان يعمل بجد واجتهاد، وبذلك استطاع أن يحصل على احترام جميع رفاقه، ومع ذلك لم يكن يحبه أحد منهم، عدا صديقه "روزايمخين". كما كان "راسكولنيكوف" فقيرا جدا لدرجة أنه تخلى عن مقاعد الجامعة لعدم قدرته على سد حاجياتها[4]. و نلاحظ أنه ما يجمع بين بطلي الروايتين هو:

---

[1] ينظر: رواية الطريق، نجيب محفوظ، دار مصر للطباعة، مصر، د ط، د سنة، ص 12.

[2] ينظر: رواية الطريق ، عبد الله عزايز ، بتاريخ 29-11-2014، abd1958. org

[3] ينظر: رواية الجريمة والعقاب، دوستويفسكي، ترجمة السامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، بيروت و الدار البيضاء، ط 1، سنة 2010، ج1، ص 17، 349 .

[4] ينظر: المرجع نفسه، ج 1، ص 89.

أ. كون كل منهما تغرب عن الوسط الذي نشأ فيه "فصابر" كان ينظر إلى أفراد المجتمع الذي نشأ فيه أشرارًا و أعداءً له لدرجة أنه رفض فكرة الإعلان عن والده في الإسكندرية خوفا من أن يعبث به أعداؤه و يسخرون منه، فيما كان هؤلاء ينظرون بسخرية إلى تكبره وتعاليه عليهم.

والأمر نفسه مع "راسكولنيكوف" الذي كما أشرنا لم يكن يعاشر أحدا من زملائه، فكان في نظرهم إنسانا متكبرا متعاليا.

ب. كل من البطلين غادر المدينة التي نشأ فيها ،فصابر قد غادر مدينة الإسكندرية التي كان يعيش فيها مع أمه إلى القاهرة ليبحث عن أبيه ،ثم استأجر حجرة في أحد الفنادق الرخيصة وأقام بها، والأمر نفسه حدث مع "راسكولينكوف " الذي غادر مدينته التي كان يعيش فيها مع أمه و أخته إلى مدينة بطرسبرج و استأجر هو الآخر شقة رخيصة و أقام فيها.

ج. تهمة "الجنون بالخيال" تلاحق اجتماعيا كلا البطلين.

د. ارتكاب كلا البطلين جريمة مزدوجة بدافع السرقة، فنجد صابر قد ارتكب جريمتين، فقام أولا بقتل العجوز"العم خليل أبو النجا" – صاحب الفندق – بشكل مخطط ومدروس مع عشيقته كريمة، ثم قام بعدها بقتل "كريمة" بعدما ظن أنها تخدعه مع زوجها الأول وهو ابن خالتها، وأيضا "راسكولنيكوف" قد ارتكب جريمتين، إذ قام بقتل العجوز المرابية مع سابق الإصرار والترصد، كما قتل أختها وإن كان ذلك بغير إرادته ورغبته.

أما عن الغرض من وراء تلك الجرائم فهو عند صابر السرقة والحصول على كريمة والزواج بها، أما عند "راسكولنيكوف" فهو السرقة أيضا بدافع الفقر، من أجل أن يخلص أخته من ذلك الشاب الحقير"لوجين" التي وافقت أخته عليه ليخلصها هي وأخوها من الفقر، وحتى يوزع الأملاك بشكل عادل حسب رأيه.

ه. وفي الأخير قد انتهى الأمر بكلى البطلين إلى السجن ، المؤبد بالنسبة إلى "صابر"، و ثمان سنوات مع الأعمال الشاقة بالنسبة إلى "راسكولينكوف" .

2/ إلهام / دونيا: لقد تشابهت إلهام ودونيا في الروايتين. وإلهام هي على حد وصف "نجيب" فتاة رشيقة نحيلة، جمع وجهها بين زرقة العينين وسمرة البشرة، كما أنها فتاة لبقة مهذبة

ومحترمة، تعمل في قسم الإعلانات[1]، وهناك تعرف عليها صابر. أما دونيا، فهي حسب دوستويفسكي تمتاز برفعة الروح، و نُبل القلب، وهي فتاة ثابتة صلبة عاقلة صابرة كريمة، كما أنها ذكية ونبيلة، لها وجه جميل جدّا وجذّاب، وهي الأخت الوحيدة لراسكولنيكوف، أما عن عملها فلقد كانت تعمل خادمة في أحد المنازل[2]. وما يجمع بينهما هو أن كلاهما كانا يعملان على مساعدة البطلين "صابر و راسكولنيكوف" ليتخلصا من فقرهما، فنجد إلهام التي كانت تحب صابر حبا طاهرا وصادقا. على الرغم من أنه كان يكذب عليها في العديد من المرات، وكانت تحاول أن تساعده ليتخلص من فقره ويسعد بحياته، واقترحت عليه أن يعمل أي عمل كان المهم أن يكون شريفا، وهي من ستتكفل بدفع رأس المال على حد قولها، كما كانت تعمل على تشجيعه وتحفيزه وتعزيز ثقته بنفسه كُلّما فقد الأمل.

والأمر نفسه بالنسبة إلى دونيا والتي كانت أيضا تعمل على مساعدة البطل راسكولنيكوف ليتخلص من فقره، لدرجة أنها ضحت بنفسها، ووافقت على الزواج من المحامي لوجين رغم أنها لا تحبه، لأنه شاب لا يحب إلا نفسه، وفيه شيء من التكبر والتعالي، ذلك أنه وعدها بتشغيل راسكولنيكوف عنده وبذلك سيتخلص من فقره وأحزانه، ويتمكن من العودة إلى مقاعد الجامعة.

3 / محمد الساوي / بتروفيتش بورفيري:

لقد ورد ذكر "الساوي" في رواية الطريق، وهو عجوز عميق السمرة، مائل للقصر، دقيق الجسم، له عينان خضراوان، أما عن مظهره الخارجي، فهو يرتدي غالبا طاقية بيضاء وجلباب رمادي مقلب ومركوب، ويعمل مساعدا لدى "العم خليل"[3]، وكان صابر يلتقي به في كل مرة عندما يغادر الفندق ، أو عند عودته. أما عن "بورفيري" و الذي جاء ذكره في رواية الجريمة والعقاب، فهو شاب يبلغ من العمر حوالي خمس وثلاثون سنة، مربوع القامة، بدين الجسم، له كرش، حليق الوجه تماما فلا شارب له ولا لحية، مقصوص الشعر على رأس ضخم مدوّر بارز القفا، متورم الوجه، أفطس الأنف قليلا، أصفر اللون كأنه مريض، ولكن وجهه لا يخلو من التعبير عن الحيوية، وكان يمكن أن يعبر وجهه عن شيء من الطيبة لولا عيناه اللتان ترى فيهما و بريقا كبريق الماء تجعلانه أميل إلى الجد و الجهامة، كما أنه شهم وذكي، كثير الشك والريب، قوي

---

[1] ينظر: رواية الطريق، نجيب محفوظ، ص 38.

[2] ينظر: رواية الجريمة والعقاب، دوستويفسكي، ج 1، ص 61 – 65.

[3] ينظر: المصدر السابق ، ص 30.

الاشتباه والحذر، شديد الاستخفاف والاستهتار، أما عن عمله فهو محقق، وإنه يتقن مهنته ويجيدها[1]، وقد تعرف على راسكولنيكوف لما زاره في أحد الأيام مع صديقه "رازوميخين" بشأن الأشياء التي كان يرهنها عند العجوز.

وما يجمع بينهما هو أن كلاهما عمد إلى خطة محكمة للإطاحة بالمجرم، فالساوي كان أشبه بالمحقق، إذ حاول أن يستفز ويثير شكوك صابر حول كريمة بعدما أخبره عن زوجها الأول، وأنها لم تقطع علاقتها به بعد، فظن صابر أن كريمة تخدعه، وطلبت منه قتل العجوز حتى تسعد بالعيش مع زوجها الأول. وكان هدفه من ذلك هو جَرْ "صابر" إلى منزل عشيقته كريمة ليُقبض عليهما معا وتثبت إدانتهما، وهذا ما فعله "صابر"، فقد ذهب إلى كريمة مسرعا، ونجحت خطة الساوي، وتمكنت الشرطة من تأكيد إدانته و القبض عليه .

والأمر نفسه حدث مع "بورفيري"، فعلى الرغم من شكوكه الكبيرة حول "راسكولنيكوف" لم يعتقله، وإنما عمد إلى طرق نفسانية مبتكرة – فهو يجيد هذا الأمر– وإلهاء البطل في أمور جانبية بلغة حوارية تصل إلى أعماق "راسكولنيكوف" مستفزة ضميره وإرادته، وحينما يواجه المحقق بطلنا أخيرا يعرض عليه الاعتراف وبالمقابل يخفف عقوبته، وهذا ما فعله "راسكولنيكوف" بعد تفكير طويل، إذ ذهب إلى قسم الشرطة واعترف بجريمته كاملة.

4/ علي سريقوس / ناستاسيا:

"فعلي سريقوس" هو على حدّ وصف "نجيب" رجل بين الشباب والكهولة، سريع الحركة ، يشتغل خادما في فندق العجوز "أبو النجا"[2]، أما "ناستاسيا" فهي حسب "دوستويفسكي" امرأة قروية مكثارة و مهدارة، وهي الخادمة الوحيدة لدى صاحبة البيت الذي يسكنه "راسكولنيكوف"[3]، وبما أنهما شخصيتان ثانويتان في الروايتين لم يحدد لا "نجيب" و لا "دوستويفسكي" صفاتها وملامحها الداخلية والخارجية.

وما يجمع بينهما هو أن كلاهما كانا يحرصان على خدمة البطلين "فعلي السريقوس" كان يحرص على خدمة البطل "صابر" ويحضر له الطعام إلى غرفته، ويلبي جميع حاجياته، والشيء نفسه

---

[1] ينظر: رواية الجريمة والعقاب ، دوستويفسكي،ج 1 ، ص 398 ،406.

[2] ينظر : رواية الطريق، نجيب محفوظ، ص 30.

[3] ينظر : المرجع السابق ، ص 54، 55

مع "ناستاسيا" التي كانت تحرص على خدمة "راسكولنيكوف"، إذ تقوم بإحضار الأكل له ،و تلبي جميع مبتغياته، كما كانت تحرص أحيانا على نظافة غرفته.

5/ خليل أبو النجا / إليونا إيفانوفنا:

لم يحدد لنا محفوظ ملامح "العم خليل" بل اكتفى بذكر أنه تجاوز السن الثمانين، نحيل جدا، وهو صاحب الفندق الذي يقيم فيه صابر، ولقد توفيت زوجته وأبناؤه منذ مدة، فعاود الزواج بكريمة ،و الذي كتب جميع ممتلكاته باسمها، لكن لا يحق لها أن تتصرف فيها إلا بعد وفاته[1]. أما العجوز المرابية فهي حسب دوستويفسكي امرأة نحيلة جدا، في نحو الستين من عمرها، لها عينان حادتان شريرتان، و أنف صغير مدبب، وشعر فاتح قليل الشيب يلمع ببريق الزيت، كما لها عنق طويل ونحيل أشبه بساق الدجاجة، وهي امرأة غنية جدا، وهي المرأة التي كان يرهن عندها راسكولنيكوف بعض الأشياء الثمينة مثل ساعة والده[2].

وما يجمع بينهما هو أنهما غنيان جدا، وهو السبب الذي أدى إلى اغتيالهما من طرف البطلين، فصابر قتل العجوز "أبو النجا"، ليستولي على أملاكه، وأيضا "راسكولنيكوف" قتل العجوز المرابية ليستولي على جميع ممتلكاتها.

6/- كريمـــــــــة / صونـــــــــيا:

لقد وردت شخصية كريمة في رواية الطريق، وهي بنت عطفة القريشي، اشتراها العجوز العم خليل من امرأة شرسة، وجعل منها امرأة طاغية[3]، وهي فتاة فائقة الجمال، مدملجة الجسم ، تميل إلى السمرة، لها عينان سودوتان مطوقة الرأس والخدين، تقيم في الفندق، وهناك تعرف عليها البطل صابر، و أحبها كثيرا، وربما هي أيضا بادلته نفس الشعور. أما صونيا فهي على حد وصف دوستويفسكي فتاة شقراء، وجهها صغير بائس[4]، شديد الهزال والنحول، شاحب اللون، ليس في قسماتها اتساق كثير، متكسر الخطوط، بأنف وذقن صغيرين، ولها عينان زرقوتان جذابتان، وتبلغ من العمر ثمانية عشرة سنة، لكنها تبدو أصغر من ذلك بكثير، وهي أيضا فتاة لطيفة طيبة القلب، وهي عشيقة راسكولنيكوف، أما عن عملها فكانت تعمل في بادئ الأمر خياطة لدى الأستاذ

---

[1] ينظر: رواية الطريق ، نجيب محفوظ، ص 137.

[2] ينظر : رواية الجريمة و العقاب ، دوستويفسكي ، ج 1، ص 20.

[3] ينظر: رواية الطريق ، نجيب محفوظ، ص 32.

[4] ينظر:المصدر السابق ،ج1، ص 302.

"لوبشتوك"[1]، وبعدما طردها اضطرت إلى بيع جسدها من أجل أن تحصل على مقابل لرعاية إخوتها بعد وفاة والدها "ميلاردوف" وزوجته. وهي التي ساعدت "راسكولنيكوف" على الاعتراف بجريمته، ورافقته إلى حيث نفي إلى سيبريا. وما يجمع بينهما أن كلتا الشخصيتين كانتا تبيعان جسدهما للحصول على المال، فكريمة باعت جسدها لراسكولينكوف من أجل أن يقتل العجوز و تحصل على أمواله، أما صونيا فكانت تتاجر بجسدها من أجل الحصول على المال لإطعام إخوتها.

هذا عن الشخصيات المتشابهة والتي تشابهت في بعض صفاتها وملامحها، كما تشابهت في بعض الأحداث التي تفعّلها كل شخصية، وكل هذه الشخصيات التي سبق ذكرها هي شخصيات أساسية، عدا الخادمين علي السريقوس و ناستاسيا، فهما شخصيتان ثانويتان.

II. الشخـــصيـــــات المختلفة:

أما عن الشخصيات التي اختلفت في الروايتين، نذكر:

1/- في رواية الطـــــريق:

بسيمة عمران: هي والدة صابر، لا يتجاوز عمرها الخمسين سنة، ومع ذلك هي هزيلة وضعيفة، وذلك بسبب المرض، وكانت تعمل راقصة، وقد توفيت بعد أن أخبرت صابر عن والده، وعن ضرورة البحث عنه[2].

إحسان الطنطاوي: هو مدير قسم الإعلانات بجريدة أبو الهول[3]، لم تحدد ملامحه، و حاول عدة مرات أن يساعد صابر في العثور على والده عن طريق الإعلان.

المعلمة نبوية: هي صديقة أم صابر، وهي الشخصية الوحيدة التي لم يكن يكرهها صابر في ذلك المحيط، وقد ساعدته في بيع أثاث منزله قبل أن يسافر إلى القاهرة[4].

الطبيب: يسمى سيد سيد الرحيمي، متزوج و له ابن يدرس في الكلية مختص في أمراض القلب[5]، ذهب إليه صابر ليتأكد إن كان هو نفسه والده.

---

[1] ينظر: رواية الجريمة و العقاب ، دوستويفسكي ، ص 387.

[2] ينظر: رواية الطريق ، نجيب محفوظ ، ص 9.

[3] ينظر: المصدر نفسه ، ص 38.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص 23.

[5] ينظر: المصدر نفسه ، ص 35.

5 محمد الطنطاوي: هو الأخ الأكبر لإحسان الطنطاوي، يعمل محاميا[1]، وقد كلفته إلهام بالاهتمام بقضية صابر في السجن.

2/- في رواية الجريمة والعقاب:

روزاميخين: هو صديق راسكولنيكوف المفضل، وهو طيّب القلب إلى حد السذاجة، شديد المرح، حلو المعاشرة، كريم كرامة لا سبيل إلى جحودها، وكان طويلا، نحيلا، أسود الشعر، قليل العناية بحلاقته[2]، ولقد ترك هو أيضا الجامعة بسبب فقره، وفي الأخير تزوج بدونيا أخت راسكولنيكوف

اليزافيتا :وهي الأخت الصغرى للعجوز، تبلغ حوالي خمسة وثلاثين سنة، طويلة القامة، خرقاء السلوك، خجولة الطبع، ومتواضعة ووديعة، يعدها الناس شبه بلهاء، قد استعبدتها أختها استعبادا كاملا، فهي تعمل ليل نهار، وترتجف أمامها خوفا[3]، وقد قتلها صابر بالخطأ حينما اكتشفت جريمته.

لوجين: هو مستشار قضائي[4]، كان خطيب دونيا ، و لا يتفق مع راسكولنيكوف في غالب الأحيان.

ميلاردوف: هو رجل متوسط القامة، قوي البنية، يوجد على رأسه الأصلع قليل من الشعر الأبيض، له وجه أصفر ضارب إلى الخضرة قد ورّمَه الشراب، تَسْطُع تحت جفنيه المنتفختين عينان صغيرتان محمرتان حادتان[5]، وهو صديق راسكولنيكوف و والد صونيا.

كاترينا ايفانوفنا: هي زوجة ميلاردوف، وهي امرأة نحيلة جدا، طويلة القامة، حسنة الهيئة، لها شعر كستناوي اللون، وهي مصابة بمرض السل، ولها ثلاثة أبناء[6].

6 زاميتيوف: هو سكرتير مفوض الشرطة، وهو رجل شهم رائع، كان يأتي كل مرة لزيارة راسكولنيكوف لما كان مريضا[7].

---

[1] ينظر: رواية الطريق ، نجيب محفوظ، ص164.

[2] ينظر: رواية الجريمة والعقاب ، دوستويفسكي، ج 1، ص 89، 90.

[3] ينظر:المصدر نفسه ، ص 105.

[4] ينظر: المصدر نفسه ، ص 164.

[5] ينظر: المصدر نفسه ،ص 29.

[6] ينظر:المصدر نفسه ، ص 42.

[7] ينظر: المصدر نفسه ، ص 207.

7 بولخيريا ألكسندروفنا: تبلغ من العمر ثلاثة وأربعين عاما، وتبدو أصغر من ذلك بكثير بوجهها الذي يحمل بقايا الجمال السابق، لكن شعرها بدأ يبيض ويتناثر، وهي حساسة خجولة، ميالة إلى المجاراة، مستعدة للتنازلات[1]. وهي والدة راسكولنيكوف.

[1] ينظر: رواية الجريمة و العقاب ،دوستويفسكي ،ج 1، ص 335.

المبحث الثاني : المكان والزمان بين نجيب محفوظ و دوستويفسكي.

أ/- المـــــكـــــــــان:

لقد اهتم دارسوا الأدب وناقدوه بالمكان، وأشاروا إلى أهميته وحضوره على مساحة النص الأدبي، فأولوه عناية واهتماما كبيرين، كما قامت حوله دراسات كثيرة أعطت له حضورا على ساحة النقد الأدبي الحديث، ويعد كتاب "جماليات المكان" لمؤلفه "جاستون باشلار" المتكأ الذي استندت إليه هذه الدراسات في تحديد مفهوم المكان، وتتبع أنساقه وأنماطه ودلالته، فعلى صعيد الدراسات الحديثة، لاسيما الأدبية منها أخذ الاهتمام به يكتسب طابعا علميا بالتدريج، ويعود ظهور هذا الاهتمام المتزايد بالمكان وأنماطه إلى ظهور كتاب جماليات المكان لمؤلفه جاستون باشلار، فقد كان النافذة التي أطل منها الدرس النقدي العربي الحديث على مفاهيم جديدة للمكان[1].وهذا لا يعني أن علماءنا و أدباءنا السابقين قد غفلوا عنه، و لم ينتبهوا له في الدراسات النقدية السابقة، بل على العكس، فهناك إشارات وملامح نقدية سابقة، قد أشارت إلى أهمية المكان في النصوص الأدبية، ولكنها تظل مثل الكثير من الملامح النقدية القديمة، تأتي موجزة –في الغالب – ولكن فوائدها عظيمة[2].

والمكان في الرواية هو مرادف للفضاء الجغرافي الذي يتولد عن طريق المحكي ذاته، إذ هو الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال، أو يفترض أنهم يتحركون فيه. ويؤكد ذلك حميد لحميداني بقوله: "إن المكان في الرواية واسع وشامل، بل هو مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة المحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر، أم تلك التي تدرك بالضرورة بطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية".[3]

وإن كانت الرواية أو القصة لا تقوم إلا على الأحداث، والأحداث بدورها لا تجرى إلا على الشخصيات،فإن كل من الأحداث والشخصيات لا بد لها من بيئة تعيش في كنفها، وتكون بين أرجائها، أي أن الأحداث والشخصيات معا يحتاجان إلى وسط يجمعهما، وهذه البيئة لها

---

[1] ينظر: الجريمة والعقاب دراسة سردية، سميرة قدور و صليحة بوودن، مذكرة لنيل شهادة الماستر، في الآداب الأجنبية، والأدب المقارن، جامعة قسنطينة، سنة 2011 ، ص65 .

[2] المكان في الشعر الأندلسي عصر الملوك والطوائف، أمل بنت محسن سالم رشيد العميري، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ،في الأدب العربي، جامعة أم القرى، السعودية، سنة 2006،ص 18.

[3] ينظر:المرجع نفسه، ص 67.

مظهران: يتمثل الأول في البيئة المادية بمظاهرها المكانية، والبيئة هي التي تقع الأحداث فيها، وتأتي تصويرا عن مدى تفاعل أو ارتباط الحدث بالمكان، ويتمثل الثاني في البيئة المعنوية، وهي التي لا تكتفي بالمظاهر الطبيعية وتأثيرها على الأحداث، وإنما تضيف إليها مجموعة العادات والتقاليد التي نتجت عنها، أي التي كان للبيئة الطبيعية أثر في ظهورها، وكانت لها سيطرتها على الناس وانعكاساتها على الأحداث، وغالبا ما تكون البيئة بمفهومها المعنوي من حيث العادات والتقاليد هي ذات الأثر الأقوى على مجريات الأحداث، وعلى مسيرة الشخصيات.

ويقول عز الدين إسماعيل في هذا الصدد، بأن كل حادثة تقع لابد لها من مكان معين ترتبط به، وذلك ضروري من أجل حيوية الرواية والقصة[1].

وبطبيعة الحال قد تضمنت كل من رواية "الطريق"، ورواية "الجريمة والعقاب" مجموعة من الأماكن سأتناولها فيما يلي على شكل دراسة مقارنة:

I. **الأماكن المتشـــابهـــة:** لقد ورد في كل من الروايتين بعض الأماكن المتشابهة، وهذا ما يؤكد لنا تأثير نجيب محفوظ بدوستويفسكي، ونذكر منها:

1) الفندق: لقد ورد مكان الفندق في كلا الروايتين، غير أن بعض صفاته تختلف من رواية إلى أخرى، فهو عند "نجيب" يقع في شارع الفسيقة ذي البواكي، يسمى فندق القاهرة،و هو مبنى قديم، ترابي الجدران، مكون من أربعة أدوار، وعلية فوق السطح، ذو باب مرتفع ومقوس الرأس كوجه باك، يفتح على مدخل مستطيل ينتهي إلى السلم، ويتوسطه مكتب يعمل فيه رجل طاعن في السن[2].

أما عند "دوستويفسكي" فهو مبنى طويل من خشب أسود من كثرة السنين التي تعاقبت عليه، ويدعى فندق أندريه نوبل[3] .

إذن كل من الفندقين قد اشترك في صفة الأقدمية. كما أنه يقع التشابه بين الفندق الذي أورده نجيب محفوظ والعمارة أو المترل الذي يقطن فيه "راسكولنيكوف" في رواية دوستويفسكي، ذلك أن بطل نجيب "صابر" قد استأجر فندقا رخيصا نظرا لفقره، كما أعطيت له غرفة صغيرة

---

[1] ينظر: نجيب محفوظ في ضوء نزاعاته الأدبية، محمد نجم الحق الندوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، سنة2011، ص 51-52.

[2] ينظر: رواية الطريق، نجيب محفوظ، ص24.

[3] ينظر: الجريمة والعقاب دوستويفسكي، ج 2، ص 353.

قديمة، وكان يحرص على خدمته وطعامه الخادم علي سريقوس، هذا هو ما حدث مع راسكولنيكوف بطل دوستويفسكي، الذي استأجر هو الآخر غرفة صغيرة وقديمة، وذلك لفقره، وتحرص على خدمته وطعامه الخادمة ناستاسيا.

2) غرفة النوم: لقد ذكرت غرفة النوم في كلا الروايتين، فهي عند "نجيب" غرفة نوم البطل "صابر" وتقع في الدور الثالث رقمها ثلاثة عشر، صغيرة جدا، عالية السقف، تضم سرير ذو أعمدة،و الكنصول، وكنبة تركية قديمة، بها نافذة تطل على عمارات النبي دانيال[1]. أما عند "دوستويفسكي" فهي غرفة نوم البطل "راسكولنيكوف" أشبه بقفص صغير، طوله ست خطوات، يدل ظهرها على أشد الفقر والفاقة، غُطيت جدرانها بورق مصفر، تراكم الغبار عليه، وانتزع في جميع الجهات، وهي تبلغ من انخفاض سقفها أن رجلا له قامة تكاد تفوق متوسط القامات، لا بد له أن يشعر فيها بأنه مكبوس، ويخشى اصطدام رأسه بالسقف، أما أثاثها فيناسبها حقارة ورثاثة، فيها ثلاثة كراسي عتيقة تعرج قليلا، وفي أحد أركانها مائدة مدهونة عليها دفاتر وبضعة كتب، تغطيها طبقة من الغبار، كما يوجد فيها ديوان كبير بشع يشغل طول الحجرة، ونصف عرضها، مغطى بقماش رَث وممزق، وهو سرير راسكولنيكوف، وأمام السرير توجد منضدة صغيرة.[2]

نستخلص إذن أن كلا من الغرفتين تشابهت في عدد من الصفات أهمها فقر الغرفة، وصغر حجمها. وحتى إذا أخذنا غرفة صابر التي كان يسكن فيها قبل رحيله إلى القاهرة فهي تتشابه مع غرفة راسكولنيكوف في صغر الحجم كما أنها تضم أشياء بالية.

3) المقبرة: ورد مكان المقبرة في كل من الروايتين أيضا، فوصفها "نجيب" بأنها فائقة الأناقة، أركانها وجدرانها مزركشة بنبات الصبار والريحان، وهي المقبرة التي دفنت فيها والدة صابر، بسيمة عمران[3]، غير أن "دوستويفسكي" لم يحدد لنا صفاتها، بل اكتفى بذكر اسمها وهو "ميتروفان"، وفيها دفن والد صونيا مارميلادوف حبيبة راسكولنيكوف[4].

---

[1] ينظر: رواية الطريق، نجيب محفوظ، ص30.

[2] رواية الجريمة والعقاب ، دوستويفسكي، ج 1، ص 53.

[3] المصدر السابق ، ص 08.

[4] ينظر: المصدر السابق، ج 1، ص 385.

4) النهر: ورد أيضا في الروايتين مكان النهر، فهو عند نجيب نهر النيل، ويوجد بشاطئه مرسى للقوارب، وتحيط بها خضرة وأزهار جميلة، وفيه تخلص صابر من أدوات الجريمة[1]،أما عند دوستويفسكي فهو نهر نيفا الصغير، يقع بعد جزيرة فاسيليفكي مباشرة، وتحيط به هو الآخر خضرة وأزهار جميلة ناهيك عن هوائه الطلق[2].

5) السجن: لقد ورد ذكر مكان السجن في كلا الروايتين، وهو يتميز في كليهما بالانغلاق، وتحديد حرية الحركة، وخضوع المقيم فيه للقانون الصارم، وانغلاقُه هو مصدر الألم والمعاناة والمرارة[3]، ففي رواية الطريق نجد البطل "صابر" قد دخل السجن نتيجة الجريمة التي قام بها، فتحولت مشاعره من الرغبة في الحياة، خاصة أمله في العثور على والده، إلى اليأس والألم. أما في رواية الجريمة والعقاب فالبطل "راسكولنيكوف" هو الآخر قد دخل السجن لارتكابه الجريمة، غير أن مشاعره قد اختلفت عن البطل صابر، فقد تحولت مشاعره من اليأس والألم بسبب الفقر وعذاب الضمير، إلى الرغبة في الحياة مع عشيقته صونيا، طبعا بعد خروجه من السجن.

6) المقهى: ذُكر كذلك المقهى في كل من الروايتين، وقد اكتفى كل من نجيب محفوظ ودوستويفسكي بالإشارة إلى أنه مكان يَلعب فيه البلياردو، دون أن يشيرا إلى صفاته. وكان كل من صابر و راسكولنيكوف يذهب إلى المقهى ليغيرا الجو.

7) الشارع: لقد ورد ذكر الشارع في كل من الروايتين و هو عند نجيب شارع الفسيقة و هو إحدى شوارع القاهرة يوجد فيه عدد كبير من الدكاكين على الضفتين تسير فيه عربات النقل و أكوام البضائع فهو شارع عمل[4] أما عند دوستوفسكي شارع بطرسبرج يقع في مدينة بطرسبرج فيه عدد من المحلات[5] ،و هو شارع الذي فتح فيه لوجين مكتبا للمحاماة للدفاع عن الناس.

---

[1] رواية الطريق ، نجيب محفوظ، ص 106.

[2] ينظر: الجريمة والعقاب ، دوستويفسكي، ج 1، ص 92.

[3] ينظر: الجريمة والعقاب، سميرة قدور،و صليحة بودن ، ص68 .

[4] ينظر: رواية الطريق، نجيب محفوظ، ص 24.

[5] رواية الجريمة و العقاب، دستويفسكي،ج2 ، ص 12.

8) الجسر: في كلا الروايتين ورد ذكر الجسر ،و هو عند نجيب جسر النيل الذي كان صابر يعبره للوصول إلي نهر النيل أما عند دوستويفسكي فهو الذي كان يعبره البطل للوصول إلي نهر نيفا.

II. **الأماكن المختلفـــة:** بالإضافة إلى الأماكن المتشابهة التي ذكرت، هناك أماكن أخرى مختلفة بين الروايتين، وهي كما يلي:

- **في روايـــــة الطـــــريـــق :**

محل فتركوان: هو محل صغير، له أبواب زجاجية، تباع فيه الشطائر والمشروبات، يضم عددا من الكراسي موزعة على بضعة طاولات، ويحتوي الجدار الأيسر على مرآة كبيرة، يحرص عليها موظفان. وكان صابر يتناول فيها الغذاء مع صديقته إلهام[1].

العيادة: لم يحدد لنا "نجيب" صفاتها، و قد ذهب إليها صابر ليتأكد إن كان صاحبها هو نفسه والده سيد سيد الرحيمي[2].

بناية جريدة أبو الهول: هي بناية مربعة الشكل، طلاؤها أبيض، تضم مجموعة من القاعات و من بين تلك القاعات قاعة الإعلانات ،والتي يترأسها إحسان الطنطاوي ، وهنا توجه صابر ليكتب إعلانا عن والده المفقود[3].

حجرة العارف بالله سيدي الشيخ زندي: هي حجرة مغلقة الشيش تعيش في مغيب متصل ،و تتلوى في جوها سحائب البخور، قصدها "صابر" ليعرف مكان أبيه[4].

شقة العجوز العم خليل: هي شقة صغيرة تضم حجرة نوم كبيرة وواسعة، تحتوي على سرير وصوان وكنبة تركية، و ترابيزة أرضها من خشب، مغطاة ببساط، وهو يغطي أرض الحجرة بكاملها، ومتصلة بباب مشترك بحجرة أصغر خاصة بالجلوس.[5]

---

[1] ينظر: رواية الطريق لنجيب محفوظ، ص 41.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 35.

[3] ينظر: ، المصدر نفسه، ص 37.

[4] ينظر: المصدر نفسه ، ص 22.

[5] ينظر: المصدر نفسه ، ص95.

العمارة المجاورة للفندق: تجاور فندق القاهرة عمارة مدخلها دائما مزدحم وكذلك سلمها، تضم عدة طوابق، مكتظة بالعمال والزبائن، و سطحها مليء بالنفايات، ومن خلالها وصل "صابر" إلى شقة العجوز العم خليل ليقتله.[1]

القاهرة: هي على حد وصفه مدينة أغلب شوارعها مزدهرة وزاخرة بالسيارات والبشر، كأمواج البحر في أيام العاصفة، هوائها لطيف وأشعتها حامية.[2]

الإسكندرية : هي على حد وصف "نجيب محفوظ" ، مدينة الأطياف، شوارعها أنيقة، وهواءها بارد. كان يقطن فيها صابر قبل انتقاله إلى القاهرة للبحث عن والده[3].

وهناك أيضا بعض الأماكن ذكرها الكاتب غير أنه لم يحدد صفاتها مثل: السينما، بقالة الحرية، ....الخ.

- **في رواية الجريمة والعقاب:**

1 الحانة: هي حانة واسعة نظيفة، ذات عدة قاعات،[4]تطل إحدى قاعاتها على قاعة كبيرة، تحتوي على عشرين مائدة صغيرة يجلس فيها أناس من كل نوع يستمعون إلى المغنين الزاعقين ويشربون الخمر، وفيها يبوح كل شخص بمكبوتاته الداخلية[5].

2 الحديقة: وهي حديقة ملاه توجد فيها شجرة نحيلة من أشجار الصنوبر ، عمرها ثلاثة أعوام، وثلاثة شجيرات صغيرة، وفيها أيضا مبنى أطلق عليه اسم فوكسهول من باب التفخيم، وما هو في حقيقة إلا خمارة صغيرة يشرب فيها الشاي. ولقد مر بها راسكولنيكوف عندما كان ذاهبا إلى منزل العجوز ليقتلها، وتمنى لو أنها تُستبدل ويقام مشروع مهم في مكانها يستفيد منه الناس[6].

السوق: أو سوق العلف كما جاء ذكره في الرواية، وهو المكان الذي تلتقي فيه جميع أصناف البشر، تباع فيه مختلف البضائع ،و يضم عددا من المطاعم، يزخر بأشكال متنوعة من

---

[1] ينظر: رواية الطريق، لنجيب محفوظ، ص95.

[2] ينظر: المصدر نفسه ، ص 24

[3] ينظر: المصدر نفسه ، ص 23-24

[4] ينظر : رواية الجريمة والعقاب ، دوستويفسكي، ج 1، ص 262.

[5] ينظر : المصدر نفسه، ج 2، ص 296.

[6] ينظر : المصدر نفسه ، ج 2، ص 346.

الحركة، ويمثل الوجه العام للمدينة، كان راسكولنيكوف يقصده كل مرة و فيه سمع من أحد التجار أن أخت العجوز سوف تغيب عن المترل في الساعة السابعة .[1]

العمارة:أو عمارة كوزيل كما جاءت في الرواية، داخل هذه العمارة توجد غرفة ميلاردوف والتي لا تتجاوز عشرة أقدام إذ يمكن أن ترى من فسحة السلم، لها باب صغير، تسودها فوضى عارمة، لا تضم سوى كرسيان وأريكة منجدة بقماش مشمع بال رث، وأمامها مائدة مطبخ عتيقة من خشب الصنوبر ليست مدهونة.إن هذه الغرفة ليست في الواقع سوى ممر أو دهليز[2].

قسم الشرطة: يقع في الطابق الرابع في عمارة حديثة البناء، و السلم الذي يفضي إليه ضيق جدا شديد الانحدار مليء بالقاذورات ، وهو قسم يضم مجموعة من الغرف ولكنها صغيرة جدا، وسقفها واطئ، فيه أناس كثيرون ينتظرون دورهم، كما أن الحرارة مرتفعة فيه بالإضافة إلى رائحة الدهان الخانق.وقد ذهب إليه راسكولنيكوف بعدما وصله الاستدعاء من مكتب الشرطة بخصوص الدين الذي أخذه من صاحبة البيت التي يقيم عندها.[3]

[1] ينظر: رواية الجريمة والعقاب ،دوستويفسكي،ج 1، ص 104.

[2] ينظر : المصدر نفسه ، ج 1، ص 48

[3] ينظر : المصدر نفسه ،ج 1، ص 157، 158.

ب/- الـــــزمـــــــان:

الواقع أنه من الصعب أن نجد مفهوما للزمن يتفق عليه أغلب المنظرين والدارسين، لأن الزمن خيط وهمي مسيطر على كل التصورات والأنظمة والأفكار، فلكل هيئة من العلماء مفهوم للزمن وقفت عليه، مما جعل علماء النحو العرب حين تابعوا دلالة اللغة على الفعل والحدث والحركة، لاحظوا أن الزمن لا ينبغي له أن يتجاوز ثلاثة امتدادات كبرى: الامتداد الأول ينصرف إلى الماضي، والثاني يتمحض للحاضر، والثالث يتصل بالمستقبل، وربما كان الحاضر أضيق الامتدادات وأشدها انحصارا بحكم قوة الأشياء، إذ كان الحاضر مجرد فترة انتقالية تربط بين مرحلتين اثنتين لا حدود لهما هما: الماضي والمستقبل[1].

ومن المؤكد أن كل رواية تخضع لأزمنة معينة، وهذا ما نجده في كل من رواية "الجريمة والعقاب" ورواية "الطريق" وفيما يلي سأحاول المقارنة بين الزمن في كل من الروايتين .

1 زمـــن تأليـــــف الروايـــــة:

صدرت رواية "الطريق" في علم 1964أي بعد ثورة 23 جويلية 1952بإحدى عشرة سنة، وبعد صدور رواية "الجريمة والعقاب" بثمانية وتسعون عاما لأن الرواية الروسية المذكورة صدرت في عام 1866.[2]

وقد صدرت الروايتين في مرحلتين تاريخيتين متشابهتين، فلقد صدرت الأولى بعد إلغاء نظام القنانة بموجب القانون الذي أصدره القيصر في شباط عام 1861، وبموجبه حصل الفلاحون على حريتهم الجزئية، ويعد القانون الجديد ثورة، ولكن قام بها القيصر نفسه متفاديا بذلك الثورة التي كان من الممكن أن تنفجر وتقضي على حكمه، وامتيازات الإقطاع المستفيدين من الحكم، فأقدم القيصر على ثورة أجراها بنفسه لكي يتخلص من ثورة كان يمكن أن يقوم بها الشعب نفسه، ولو أنها قامت لاقتلعت النظام من جذوره، إذن صدرت رواية دوستويفسكي في بداية مرحلة تاريخية جديدة في حياة الشعب الروسي.وكذلك فلقد صدرت رواية نجيب محفوظ في بداية مرحلة جديدة في حياة الشعب العربي في مصر و هي المرحلة التي أعقبت الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي،

---

[1] ا الجريمة والعقاب، دراسة سردية، سميرة قدوز، و صليحة بوودن، مذكرة لنيل شهادة الماستر، في الآداب الأجنبية والأدب المقارن، جامعة قسنطينة، سنة 2011، ص 21.

[2] ينظر : دراسة مقارنة بين رواية اللص والكلاب ورواية الجريمة والعقاب، ممدوح أبو لوي ، مجلة الايلاف ،أكتوبر 2013،العدد 4529،

وأعلنت عن تحقيق الاشتراكية من بين أهدافها، وأن ثروات البلد موزعة بشكل غير عادل ولا بد من إعادة توزيع هذه الثروات توزيعا يضمن لأغلبية السكان حياة كريمة، وقسمة عادلة من ثروات مصر. وبكلمة واحدة نادت في تلك الفترة شريحة كبيرة من مثقفي مصر بتطبيق الاشتراكية، وكذلك كان الأمر في الفترة التي كتب فيها دوستويفسكي روايته، ففي تلك الفترة كانت تنظيمات سياسية كثيرة في روسيا تنادي بالنظام الاشتراكي.

أما عن موقفهما من الاشتراكية فهما يدينان الاشتراكية بحد ذاتها، ويدينان الممارسات الخاطئة باسم تطبيق الاشتراكية.[1]

2 الزمـــن في الـــروايـــتـــين:

هناك اختلاف في زمن الروايتين، إذ تدور أحداث رواية" الطريق" في فصل الخريف حيث كانت الغيوم المثقلة بالظلمات تركض في السماء، والهواء البارد يجوب الشوارع الأنيقة.[2] أما رواية "الجريمة والعقاب"، فتدور أحداثها في فصل الصيف حيث كان الحر شديدا للغاية.[3]

وبالإضافة إلى هذا توجد في كلا الروايتين مؤشرات زمنية كثيفة يصعب قياسها لغياب مؤشرات زمنية دقيقة لذا نعمد إلى ترتيب أحداث الرواية وفق خطة زمنية، ثم نختزلها إلى ثلاثة أحداث فرعية كثيرة، فيصبح ممكنا تحديد ثلاث محطات زمنية رئيسية ترتبط بأحداث محورية يمكن الاعتماد عليها لتقدير زمن القصة[(4)] . و تلك الأحداث هي:

في الجـــــريمـــــة و العقـــــاب:

أ/- البطل راسكولنيكوف المعقد نفسيا والظروف القاهرة التي عاشها.

ب/- الجريمة التي تتمثل في قتل العجوز المرابية و أختها.

ج/- العقاب الذي يتمثل في عذاب الضمير والمرض والحكم على البطل بالسجن مع القيام بالأشغال الشاقة من الدرجة الثانية. وقد توالت الأحداث قبل القيام بالجريمة بمدة زمنية مثلا: الفترة التي قضاها البطل وهو يفكر في الخطة التي يتبعها في تلك الجريمة، وأيضا فكرة صنع الإبزيم التي

---

[1] ينظر :دراسة مقارنة بين رواية اللص والكلاب و رواية الجريمة والعقاب، ممدوح أبو لوي.

[2] ينظر :رواية الطريق ، نجيب محفوظ، ص 27

[3] رواية الجريمة والعقاب، دوستويفسكي،ج 1، ص17

[(4)] ينظر:الجريمة و العقاب ،دراسة سردية ، سميرة قدوز ، صليحة بوودن ، ص73.

وافت ذهنه منذ خمسة عشر يوما، وكذلك أنه قد سبق له أن عثر على علبة السجائر فضم إليها صفيحة من الحديد، وبعدها بمدة قدم الرهن للعجوز والذي خبأه مدة طويلة.

وكذلك قد توالت الأحداث قبل العقاب بمدة زمنية مثل تلك المدة التي قضاها البطل، وهو يعاني من حمى شديدة.

أما في رواية الطريق:

أ/- البطل صابر المعقد نفسيا وظروف الفقر القاهرة التي عاشها.

ب/- رحلته إلى البحث عن أبيه والجريمة التي ارتكبها.

ج/- العقاب الذي يتمثل في الحكم على البطل بالسجن المؤبد . وقد توالت الأحداث قبل رحلته للبحث عن أبيه بمدة زمنية مثل: تلك الأيام التي قضاها في الإسكندرية للبحث عن والده. وأيضا المدة الزمنية التي قضاها وهو يدبر حيثيات الجريمة مع كريمة. وكذلك المدة الزمنية التي سبقت العقاب.

المبحـــث الثالث: العقـــــدة والحـــــل بين نجيـــب محفـــــوظ و دوستويفسكي

تعتبر العقدة عنصرا هاما من عناصر الرواية، إذ لا يمكن أن نتصور أي رواية أو قصة دون عقدة، فهي النقطة التي تتأزم فيها الأحداث وتتعقد، ثم يليها الحل أو ما يسمى بالانفراج، وقد يكون سعيدا ومرضيا، كما قد يكون حزينا ومأساويا، وسنحاول فيما يلي أن ندرس العقدة والحل في كل من رواية الطريق والجريمة والعقاب، ونقف على نقاط التشابه والتقارب والاختلاف بينهما.

1/-في رواية الطريق: نلمس العقدة في الجزء الأول من الرواية، حيث تتأزم الأحداث عندما تموت والدة صابر "بسيمة عمران"، وتصادر الدولة أملاكها، ويبقى صابر وحيدا بلا أهل ولا مال ولا عمل، ثم نجد الحل يتمثل في أمله في العثور على والده، الذي علم قبل وفاة والدته أنه لا يزال على قيد الحياة، وهو من الوجهاء، فرأى أنه المخرج الوحيد لفقره، وجميع همومه ومشاكله[1]، ثم تتأزم الأحداث في الرواية ككل، عندما يتناسى صابر فكرة العثور على والده، ويقتل العجوز "أبو النجا" ليأخذ زوجته، ويحصل على جميع أملاكه، ثم يقتل "كريمة" لما ظن أنها تخدعه مع ابن خالتها، أو بالأحرى زوجها الأول. ثم تنفرج الأحداث وذلك بإلقاء القبض على "صابر"، واعترافه بجريمته، والحكم عليه بالسجن المؤبد[2].

2/-في رواية الجريمة والعقاب: أما في هذه الرواية، فنلمس العقدة في الفصل الثالث من الجزء الأول، حيث تتأزم الأحداث عندما تكتشف "مارتا بتروفنا" زوجة "سفيدريجايلوف" الذي كانت تعمل عنده أخت راسكولنيكوف "دونيا".أنها على علاقة بزوجها فتطردها من المنزل وتشوه سمعتها. ثم نجد الحل عندما يعطي "سفيدريجيالوف" الرسالة التي أعطتها له دونيا ترفض فيها عروضه الحقيرة لزوجته، وهذه الرسالة قد كتبتها قبل أن تطردها زوجته ، و بعد ذلك تطلب "مارتا بتروفنا" من دونيا السماح لها، و تذهب لجميع بيوت المدينة، وكل المقاطعة، وتخبرهم بأنها أخطأت في حق دونيا، وأنها فتاة شريفة. ثم يأتي خطيب يطلب يد دونيا للزواج لما علم عن أخلاقها النبيلة.كما تتأزم الأحداث في الفصل الثالث من الجزء الأول للرواية، عندما تبعث أم راسكولنيكوف رسالة لابنها تخبره فيها عن الخطيب الذي تقدم لخطبة أخته، وعن صفاته ومميزاته،

---

[1] ينظر: رواية الطريق، نجيب محفوظ، ص من(8 الى15).

[2] ينظر:المصدر نفسه ، ص(من104إلى 176).

ومن خلال ذلك فهم راسكولنيكوف أن الخطيب لوجين يستغل فقر أمه وأخته ويحاول أن يسيطر عليهما.أما عن الحل، فهو رفض راسكولنيكوف للوجين عندما أتى لزيارته، فقد أهانه أشد الإهانة، كما قد طرده من شقته، وعمل جاهدا حتى فسخت أخته الخطبة منه.[1]

أما عن العقدة في الرواية ككل فهي عندما يقوم راسكولنيكوف بقتل العجوز المرابية وأختها حتى يستولي على أملاكها ويوزعها بشكل عادل حسب رأيه، والحل يأتي عندما يعترف بجريمته كاملة، ويحكم عليه بالسجن لمدة ثمان سنوات مع الأشغال الشاقة من الدرجة الثانية.[2]

نستنتج في الأخير أن العقدة تتشابه في كلا الروايتين، وإن اختلفت تلك العقد الجزئية. فالأحداث تتأزم عند ارتكاب البطلين (صابر و راسكولنيكوف) الجريمة، ثم تنفرج الأحداث بالقبض عليهما بعد اعترافهما، ويحكم عليهما بالسجن المؤبد بالنسبة لصابر والسجن لمدة ثماني سنوات لراسكولنيكوف مع الأعمال الشاقة.

أما عن الصراع في الروايتين فقد ورد في كلا الروايتين غير أنني سأركز عليه في شخصية البطل.

في رواية الطريق: يبدوا الصراع في شخصية البطل جليا في هذه الرواية ،إذ يتصارع البطل بين قطبين متناقضين أحدهما إيجابي و الأخر سلبي فأما الإيجابي فيتمثل في بحث البطل عن والده المفقود و أمله في العثور عليه حتى يتخلص من فقره المدقع و يعيش حياة سعيدة ،أما السلبي فيظهر عندما تخلى البطل عن فكرة البحث عن والده و فظل استمرار حياته مع كريمة و إلهام فورط نفسه في جريمتين مما أدى به إلى الضياع.

في رواية الجريمة و العقاب: يتجلى الصراع في شخصية البطل بين قطبين مختلفين أحدهما إيجابي و الأخر سلبي فأما الإيجابي فهو سعي البطل وراء المال ليتخلص من جميع مشاكله و فقره و لكن بطريقة غير سليمة إذ ارتكب جريمتين بدافع السرقة ،ثم يعاقب و يسجن لمدة ثمان سنوات مع الأعمال الشاقة من الدرجة الثانية و هو القطب السلبي.

---

[1] ينظر: رواية الجريمة والعقاب ،دوستويفسكي، ج 2، ص 61 ، 65 ، 90,

[2] ينظر: المصدر نفسه ، ج 1 ص 130، ج 2 ص (من130الى 405).

المبحث الرابع : اللغة بين نجيب محفوظ و دوستويفسكي

للغة أهمية عظيمة في العمل الأدبي، ولا سيما الروائي، فهي تميز الأديب عن غيره، فمثلا كلنا يعرف العربية ويجيدها ويتقن قواعدها وضوابطها، فهل نحن أدباء؟ بالجزم لا، فالأديب يستطيع أن ينتج لوحة فنية من خلال تلاعبه بالألفاظ ليوجد علاقات بين لفظة و أخرى، ما كانت لتكون لولا خياله ومقدرته على الإتيان بها، ومن هنا نجد أن اللغة عنصر مهم من عناصر الرواية، فضلا عن كونها تربط أجزاء العمل الأدبي وعناصره بعضها ببعض[1].

وتندرج اللغة الروائية في ثلاث مستويات هي: مستوى السرد، مستوى الحوار(الداخلي والخارجي)، ومستوى الوصف. ولو تتبعنا هذه المستويات لوجدناها حاضرة في كلا الروايتين، ولكن بنسب متفاوتة، وهي على النحو الآتي:

1/-لغـــــة الســـــــرد: إن لغة السرد بارزة في كلا الروايتين، ففي كل مرة يتدخل الراوي ليوضح لنا بعض الأمور، ويسرد لنا بعض الأحداث، ومن الأمثلة على ذلك.

أ/- في رواية الطريق: قول الراوي:« **إنه وحيد بلا مال، ولا عمل، ولا أهل، ولم يبق إلا أمل غريب كالحلم إنه مطالب منذ اليوم بتأمين حياته، وهي مسؤولية لم يتحملها من قبل، إذ نهضت بها أمه وحدها، ففرغ هو طوال الوقت لإمتاع شبابه، وأمس فقط لم يفكر في الموت بحال** »[2].

وأيضا قوله:« **وليبدأ البحث عن أبيه بالإسكندرية، وهذا طبيعي جدا، وإن لم يكن من المستبعد أن يقيم بها شخص كأبيه،ولا تدري به أمه، واتخذ من دليل التلفون دليله،حرف السين، حتى استقرت عيناه على سيد سيد الرحيمي، أه لو يدليه الحظ ويعفيه من المتاعب لا يدري مداها أحد** »[3].

وكذلك قوله: "**غادر الجريدة، وموظفو الإدارة يتأهبون للانصراف، خطر له أن ينتظر قليلا ليلقي النظرة الأخيرة على إلهام، فوقف ضمن الواقفين تحت مظلة محطة الباص**"[4].

---

[1] أحمد شوقي دراسة أعماله الروائية، أصيل عبد الوهاب يوسف، عطعوط ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة النجاح، قسنطينة، سنة **2010**، ص **131**.

[2] رواية الطريق ، نجيب محفوظ ، ص **8**، **9**.

[3] المصدلر نفسه ، ص **19**.

[4] رواية الطريق ، نجيب محفوظ، ص **41**.

ب /–في رواية الجريمة والعقاب: قول الراوي:" **في الأيام الأولى من شهر تموز، خرج شاب في نحو نهاية الأصيل، خرج من الغرفة الصغيرة التي كان يسكنها في رقاق س، واتجه نحو جسر ك ... لقد أسعفه الحظ هذه المرة فأفلح أثناء هبوطه السلم في تحاشي لقاء صاحبة الشقة التي يسكن عندها**"[1]. وأيضا قوله: "**لقد لمح وهو يبحث عن الدكة، لمح امرأة كانت تسير أمامه على بعد عشرين خطوة تقريبا. غير أنه في أول الأمر لم يولها أي اهتمام كما لم ينتبه إلى ما كان قد صادفه حتى الآن، لقد اتفق له مرارا كثيرة أن رجع إلى منزله دون أن يتذكر الطريق الذي سلكه**"[2].

وكذلك قوله في مكان آخر: "**...غير أن السيد سفيدريجايلوف كان قد التصق طوال هذا الوقت كله بالباب، فأصغى إلى كل الحديث الذي جرى بين صونيا و راسكولنيكوف، حتى إذا خرج راسكولنيكوف، لبث هو لحظة يفكر، ثم رجع سائرا على رؤوس الأصابع إلى غرفته المتصلة بهذه الغرفة الخالية، فتناول كرسيا وجاء يضعه برفق وهدوء على الباب المؤدي إلى غرفة صونيا، لقد شاقه الحديث الذي جرى بين الفتاة وراسكولنيكوف كثيرا ... إلى حد أنه حمل الكرسي وجاء يضعه على الباب حتى لا يضطر في المرة القادمة...أن يزعج نفسه بالبقاء واقفا طوال ساعة كاملة**"[3].

2/– لغة الحوار: يجري الحوار بين شخصية وأخرى في العمل الروائي، وللحوار أهمية كبيرة لا تقل عن أهمية السرد، فهو يكشف عما يختلج في نفس كل شخصية من مشاعر وأحاسيس، فمن خلاله نستطيع أن نرسم انطباعا حول سلوك الشخص، كما يساهم أيضا في بناء الحدث[4]، وهذه اللغة بارزة وواضحة في كلا الروايتين، ومن الأمثلة على لغة الحوار :

أ/– في رواية الطريق: الحوار الذي دار بين صابر وأمه بسيمة عمران:

– يجب أن تهجرني..

تساءل بامتغاص : *إلى أين؟*

---

[1] ينظر: رواية الجريمة والعقاب ،دوستويفسكي، ترجمة سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي بيروت والدار البيضاء، ط 1 سنة 2010، ج1 ،ص 15.

[2] ينظر: المصدر نفسه ، ج 1، ص 81.

[3] ينظر: المصدر نفسه ، ص 88.

[4] ينظر: أحمد شوقي دراسة في أعماله الروائية، أصيل عطعوط ، ص144.

أجابت بصوت لا يكاد يسمع: *إلى أبيك...*

رفع حاجبيه المقرونين في ذهول هاتفا: *أبي* ؟؟

فهزت رأسها علامة الإيجاب فقال:

– لكنه ميت، أنت قلت إنه مات قبل مولدي...

– قلت ذلك ولكنه ليس من الحقيقة في شيء...

– أبي حي ! شيء مذهل حقا، أبي حي !

وجعلت ترمقه بنظرة استياء ومضى وهو يقول:

– أبي حي!، ولكن لَمَ أخفيت عني ذلك ؟

– آه جاء دور الحساب

– أبدا، ولكن ألا يحق لي أن أسأل ؟

– أي أب في الدنيا كان يمكن أن يهيئ لك من أسباب السعادة بعض ما هيأت لك...

– لا أنكر شيئا من هذا أبدا...

– إذن فلا تحاسبني واستعد للبحث عنه...

– البحث ؟[1]

هذا عن الحوار الخارجي أما عن الحوار الداخلي،نجد حديث صابر مع نفسه: "إن معاشرة ربع قرن من الزمان لا تعني في هذه اللحظة شيئا ولا تساوي شيئا"، وفي مكان آخر قال محذرا نفسه:" *إن السذاجة سلاح ذو حدين*[2]*!"*

ب/– في رواية الجريمة والعقاب: ومن أمثلة لغة الحوار ما دار بين راسكولنيكوف والعجوز المرابية حينما ذهب عندها:

– جئت إليك في الشهر الماضي...

فقاطعته العجوز تقول بصوت واضح متميز دون أن تحول نظراتها السائلة عنه وجهه:

[1] رواية الطريق ،نجيب محفوظ، ص **13**.

[2] المصدر نفسه ، ص **30**.

– أتذكر يا بني، أتذكر جيدا أنك جئت... فتابع راسكولنيكوف كلامه: ها أنا أجيء إليك مرة أخرى... لأمر صغير من ذلك النوع نفسه...

– تفضل ادخل يا بني.[1]

كما نجد الحوار في الفصل الثالث من الجزء الأول في رواية الجريمة والعقاب: صراخ الخادمة على راسكولنيكوف وهي تميل عليه:

– انهض ما بك حتى تنام هذا النوم؟ لقد دقت الساعة التاسعة، ها أنا ذا أتيتك بشيء من الشاي، هل تريد؟ لسوف تموت جوعا.

سألها ببطء:

هل صاحبة البيت عي التي أرسلت إلي هذا الشاي؟.

– صاحبة البيت؟ هه[2]!

ونجد أيضا حوار "راسكولنيكوف" و "سفيدريجايلوف" هو يناوله ورقة:

– استدعاء من المكتب !

– أي مكتب ؟

– الشرطة تستدعيك إلى المكتب...

– الشرطة ؟ لماذا !..

– أأنا أعلم ؟ هم يستدعونك، فاذهب إليهم[3]!

أما الحوار الداخلي في هذه الرواية نجد حديث راسكولنيكوف مع نفسه في الفصل الخامس من الجزء الأول:" **فعلا لقد كنت منذ مدة وجيزة أريد أن أطلب من رازوميخين أن يجد لي عملا ، أن أعطي دروسا، أو أي شيء آخر...ولكن فيما يمكن أن يفيدني الآن ؟ إن وجد لي دروسا. بل هو قاسمني آخر كوبك معه، إذا كان ما يزال يملك كوبيكا بحيث أستطيع أن أشتري حذاء، وأن أصلح ملابسي، فأتمكن من إعطاء الدروس... هم... عظيم...ولكن ماذا**

[1] رواية الجريمة والعقاب ،دوستويفسكي، ج1، ص 54.

[2] المصدر نفسه، ص55.

[3] المصدر نفسه ،ج1، ص 86.

بعد ذلك؟ ما عساني صانعا بقروش قليلة ؟ أهذا ما أنا في حاجة إليه الآن؟ حقا إنها لفكرة سخيفة مضحكة أن أذهب إلى رازوميخين..."[1]

3/-لغـــة الوصـــــف:

لقد استعمل كلا الكاتبان لغة الوصف في كلا الروايتين ولكن في مواضع قليلة جدا. نجده فقط عند وصف بعض الشخصيات والأمكنة، إذ يقوم الراوي بوصفها: ومن أمثلته في رواية الطريق: " **و تعلق بصره بالإسكندرية، والقطار يرج الأرض مبتعدا رآها مدينة الأطياف مغروسة في حلم الخريف تحت مظلة هائلة من السحب، والهواء بارد معبّق بمطلع نوفمبر يجوب شوارعها الأنيقة شبه الخالية.."[2]**

أما عن أمثلته في رواية الجريمة والعقاب: "**وكان صاحب الخمارة يجلس في غرفة مجاورة، ولكنه يظهر في القاعة الرئيسية مرة بعد مرة، وكان يصل إلى هذه القاعة هابطا، وكان الجالس فيما يرى أول ما يرى جزمتيه الملتمعتين بالأناقة ، واللتين لها حافتان مقلوبتان حمراوان كان لا يضع رباط عنق، كان يرتدي سترة مضيقة عند الخاصرة، وصدرية سوداء من قماش الأطلس قد بلغت من الاتساخ حدا رهيبا، أما وجهه فكان يلمع من الدهن التماع قفل مزيت.."[3]**

نستنتج في الأخير أن نجيب قد سار على خطى دوستويفسكي، و لم يتخلف عنه في إدراج مستويات اللغة في روايته. وأيضا تغليبه لغة الحوار كما فعل دوستويفسكي.

---

[1] رواية الجريمة و العقاب ، دوستويفسكي ،ج1 ، ص 91.

[2] رواية الطريق ، نجيب محفوظ، ص 21

[3] المصدرالسابق ، ص 28.

بعد هذه الجولة العلمية المفيدة التي طفنا خلالها مع علمين من أعلام الأدب، نجيب محفوظ و دوستويفسكي، توصلنا إلى النتائج الآتية:

1/- يعد نجيب محفوظ واحدا من أبرز الكتاب العرب، إذ برع في كل من القصة، والمسرح، والرواية، وله في ذلك عدة مؤلفات مثل: الشحاذ، اللص والكلاب، الحب فوق هضبة الهرم، بيت سيء السمعة.

2/- يعد دوستويفسكي أحد أعظم أئمة الرواية الروسية والعالمية، له روايات عدة مثل: الأبله، المقامر، الزوج الأبدي.

3/- تعتبر رواية "الطريق" واحدة من الأعمال المميزة، والمشوقة لنجيب، تروي لنا قصة البطل صابر في رحلته للبحث عن أبيه، وارتكابه الجريمة، ثم الحكم عليه بالإعدام.

4/- تعكس لنا رواية "الجريمة والعقاب" حياة كاتبها، وما عاشه من آلام، وهي تروي قصة البطل راسكولنيكوف، الذي ارتكب جريمتين بدافع السرقة، وأدى به ذلك إلى السجن.

5/- من خلال عملية المقارنة بين رواية الطريق لنجيب محفوظ ورواية الجريمة والعقاب لدوستويفسكي، تجلت لنا مظاهر التأثر والتأثير في عدة نقاط، نذكر من أبرزها:

أ/- الشخصيات: لقد تشابهت العديد من الشخصيات الروائية لنجيب مع شخصيات الجريمة والعقاب، وذلك من حيث الصفات والمظاهر الخارجية، ومن حيث الأدوار والأحداث التي تفعّلها. هذا و إن اختلف الأمر أحيانا بين حضور، وغياب الشخصيات في الروايتين.

ب/- المكان: تشابهت وتطابقت أغلبية أماكن رواية الطريق مع الأماكن التي وردت في رواية الجريمة والعقاب، مثل: الفندق، العمارة، المقهى ...

ج/- الـــزمـــــــان: يبدو الاختلاف واضحا في عنصر الزمان بين الروايتين، إذ صدرت رواية نجيب في فصل الخريف، عكس رواية الجريمة والعقاب التي دارت أحداثها في فصل الصيف. غير أن هذا لا ينفي وجود تشابه بين الأزمنة الداخلية والفرعية.

د/- العـــــقـــــــدة: تقارب عنصر العقدة بين الروايتين، وذلك في ارتكاب البطلين الجريمة الأولى ثم الجريمة الثانية، وتنفرج الأحداث بالحكم بالسجن لكليهما.

ه/- اللـــــــغـــــــة: أما بالنسبة لعنصر اللغة، نجد الكاتب المصري صاغها في روايته على نهج وشاكلة الكاتب الروسي، إذ وظف كل من لغة الوصف، ولغة السرد، وتغليب لغة الحوار.

6/- إن هذا التأثر البارز بين الروائي المصري، والكاتب الروسي كان بفضل وسيط، ويتمثل في عنصر الترجمة، إذ اضطلع نجيب على روايات دوستويفسكي مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.

قائمة المصادر والمراجع

1.أولا: المصادر :

1. رواية الجريمة والعقاب، دوستويفسكي، ترجمة سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط 1، سنة 2010.

2. رواية الطريق، نجيب محفوظ، مطبوعات مكتبة مصر، د ط، د سنة.

2.ثانيا: قائمة المراجع:

1/ الأدب العام والمقارن، لدانييل هنري باجو، ترجمة غسان السيد، من منشوارات الاتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، د سنة.

2/ الأدب المقارن، لطه ندا، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، سنة 1991.

3/ الأدب المقارن، ماريوس فرانسوا ، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 2، سنة1988.

4/ الأدب المقارن، دراسات تطبيقية، داود سلوم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، سنة 2003.

5/ الأدب المقارن من منظور الأدب العربي، مقدمة وتطبيق، عبد الحميد إبراهيم، دار الشروق، القاهرة، ط 1، سنة 1997.

6/ أعلام الأدب العربي، علي عبد الفتاح، مركز الحضارة العربية، د بلد، ط 1، سنة 1999.

7/ أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية، محمد زكي العشماوي، دار المعرفة الجامعية للطبع، والتوزيع، الإسكندرية، د ط، سنة 2000.

8/ التأثر والتأثير بين الأدب العربي والآداب الأخرى، ثورتْ عبد السميع محمد، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، سنة 2012.

9/ دراسات في الأدب المقارن، بديع محمد جمعة، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، سنة 1987.

11/ دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر، د ط، د سنة.

12/ دوستويفسكي حياته و أعماله هنري ترويّا، ترجمة علي باشا، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ،ط 2، سنة 2010.

13/ الرواية الروسية في القرن التاسع عشر، مكارم الغمري، عالم المعرفة سلسلة الكتب الثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، د ط، سنة 1978.

14/ الرواية في الأدب الروسي، سامي الدروبي، د دار النشر، د بلد، د سنة.

15/ فصول في الأدب المقارن، مديحة عتيق، دار ميم للنشر، الجزائر، د ط، سنة 2011.

16/ في الأدب العربي الحديث، عبد القادر القط، دار الغريب للنشر والطباعة، القاهرة، د ط، سنة 2001.

17/ في الأدب العربي الحديث ونقده، عرض وتوثيق وتطبيق، عماد علي سليم الخطيب للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، سنة 2009.

18/ المؤلفات الكاملة لنجيب محفوظ، المجلد 1، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، سنة1990.

19/ مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، لسعيد علوش، المركز الثقافي العربي، د بلد، ط 1، سنة 1987.

20/ مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، لأحمد شوقي رضوان، دار العلوم العربية، لبنان، بيروت، ط 1، سنة 1990,

21/ نجيب محفوظ في ضوء نزاعاته الأدبية، لد محمد نجم الحق الندوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط 1، سنة 2011.

22/ نظرية الأدب، لويليام ويليك، ترجمة محيي الدين صبحي، مطبعة الطرابيش، د ط، سنة 1972.

23/ نماذج من الأدب الروسي، لأنطوان تشيخوف ، ترجمة عبد الجبار إسماعيل، د ط، د سنة.

3.ثالثا: الدوريات:

1/ دراسة مقارنة بين رواية اللص والكلاب، ورواية الجريمة والعقاب، ممدوح أبو لوي مجلة الإيلاف، أكتوبر 2013، العدد 452.

4.رابعا: الرسائل الجامعية:

2/ أحمد شوقي، دراسة في أعماله الروائية، لأصيل عبد الوهاب يوسف عطوط، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة قسنطينة، سنة 2010.

3/ الجريمة والعقاب- دراسة سردية، لسميرة قدوز، وصليحة بوودن،مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآداب الأجنبية والأدب المقارن، جامعة قسنطينة، سنة 2011.

4/ المكان في الشعر الأندلسي، عصر الملوك والطوائف، لأمل بنت محسن سالم رشيد العميري، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، في الأدب العربي، جامعة أم القرى، السعودية، سنة 2006.

5.خامسا: مواقع الأنترنت:

1) www.abd1958.org
2) www.almrsal.com

مدخل: قراءة في الدرس المقارن

تعريف الأدب المقارن:..... 01

نشأة الأدب المقارن:..... 02

مدارس الأدب المقارن: 05

أ/ المدرسة الفرنسية: 05

ب/ المدرسة الأمريكية: 06

ج/ المدرسة السلافية:..... 07

أدوات البحث:..... 08

مناهج الأدب المقارن: 10

منهج البحث في الأنواع الأدبية والأساليب: 10

منهج البحث في الموضوعات التقليدية: 11

منهج الأفكار والعواطف: 11

فوائد الأدب المقارن وأهميته:..... 12

الفصل الأول: ملخص الروايتين 14

المبحث الأول: أهم أعمال نجيب محفوظ 15

المبحثب الثاني: ملخص رواية ''الطريق'' 20

المبحث الثالث أهم أعمال دوستويفسكي الروائية..... 23

المبحث الرابع ملخص رواية الجريمة والعقاب 27

المبحث الخامس: الوسيط بين نجيب محفوظ ودوستويفسكي..... 30

الفصل الثاني دراسة مقارنة بين رواية الطريق ورواية الجريمة والعقاب..... 31

المبحث الأول: الشخصيات بين نجيب محفوظ ودوستويفسكي. 31

1/ الشخصيات المتشابهة: 32

2 الشخصيات المختلفة:..... 38

المبحث الثاني: المكان والزمان بين نجيب محفوظ و دوستويفسكي. 41

أ/- المكان: .....**Erreur ! Signet non défini**.

- الأماكن المتشابهة:..... 42

- الأماكن المختلفة:.....45

ب/- الزمان:..... 48

- زمن تأليف الرواية 48

- الزمن في الرواية.....49

المبحث الثالث : العقدة و الحل بين نجيب محفوظ و دوستويفسكي ... 51

1/-في رواية الطريق: 51

4 /-في رواية الجريمة والعقاب:..... 52

المبحث الرابع : اللغة بين نجيب محفوظ ودوستويفسكي..... 53

1/-لغة السرد: 53

2/- لغة الحوار: 54

3/-لغة الوصف: 57

الخاتمة

الملـــخـــص:

إن الهدف من وراء هذا البحث هو إلقاء الضوء على أوجه التشابه والاختلاف بين رواية الطريق لنجيب محفوظ، ورواية الجريمة والعقاب لدوستويفسكي. ومن أهم العناصر التي أقمنا عليها هذه المقارنة هي مكونات العمل الروائي الأساسية من شخصيات وزمان ومكان، وعقدة، واللغة، وخلصنا إلى أن مظاهر التأثر واضحة في رواية نجيب محفوظ، وأرجعنا ذلك إلى تيار التأثر الذي كان سمة الأدب المصري العربي، خلال القرن 19، وازدهار حركة الترجمة لا سيما بالأدب الروسي، واضطلاع الأدباء العرب على نتاج الآداب العالمية.

الكلمات المفتاحية: الرواية ، المقارنة ، عناصر الرواية ،التأثر و التأثير ، الأدب العالمي.

Summary:

This research aims at shedding light on the differences and similarities in between the roman (Novel). "The way " or "Ettarik by Nadjib Mahfoud and that of "Crime and punishment " or "EL Djarima wa Elikab" by lidustovski. As far as the elements at the roman that we did use in this study we do state: The components at the narrative style such as: The personalities, the notions of time and space and the climax and of course the language. We've concluded that the impact is very clear in the roman by Nadjib Mahfoud and that because of such a dimension which is part of the Egyptian Arab literature during the 19th century.

Besides, the prosperity of the movement of the translation mainly that concerns the passion literature and great savoir of the Arab writers on abort the world wild literary production.

Key-words: The roman (Novel) - Comparison- The elements of the roman- The impact- The translation- The world wild literature.

Résumé:

Cette recherche a pour but de jeter de la lumière sur les différences ainsi que sur les similarités entre le roman « La route » ou « Etarik » par Nadjib Mahfoud et celui de « Le crime et la punition » Crime et châtiment » ou « El djarima wa el ikab » par Lidustovski (Fyodor Mikhailovich Dostoyevsky ou bien Dostoevsky)

En ce qui concerne les éléments dont nous avons pu aborder cette étude de comparaison nous citons: les composants du mode narratif tels que: Les personnalités, les notions de temps et de lieu ainsi que le nœud et bien sûr le langage.

Nous avons conclu que l'impact est très (apparent dans le roman de Nadjib Mahfoud, et ce pour l'effet de cette dimension dans la littérature égyptienne arabe durant le 19ème siècle.

De plus, la prospérité du mouvement de la traduction, et surtout celle qui concerne la littérature russe et le savoir des écrivains Arabes sur la production littéraire mondiale.

Mots clés: Le roman- La comparaison- Les éléments du roman- L'impact- La traduction- La littérature mondiale.